

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص فلسفة عامة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

موسومة بـ:

التربية عند أبي حامد الغزالي

إشراف الأستاذ:

راتية حاج

إعداد الطالبين:

❖ حمدي نجاة

❖ زالطي فاطمة

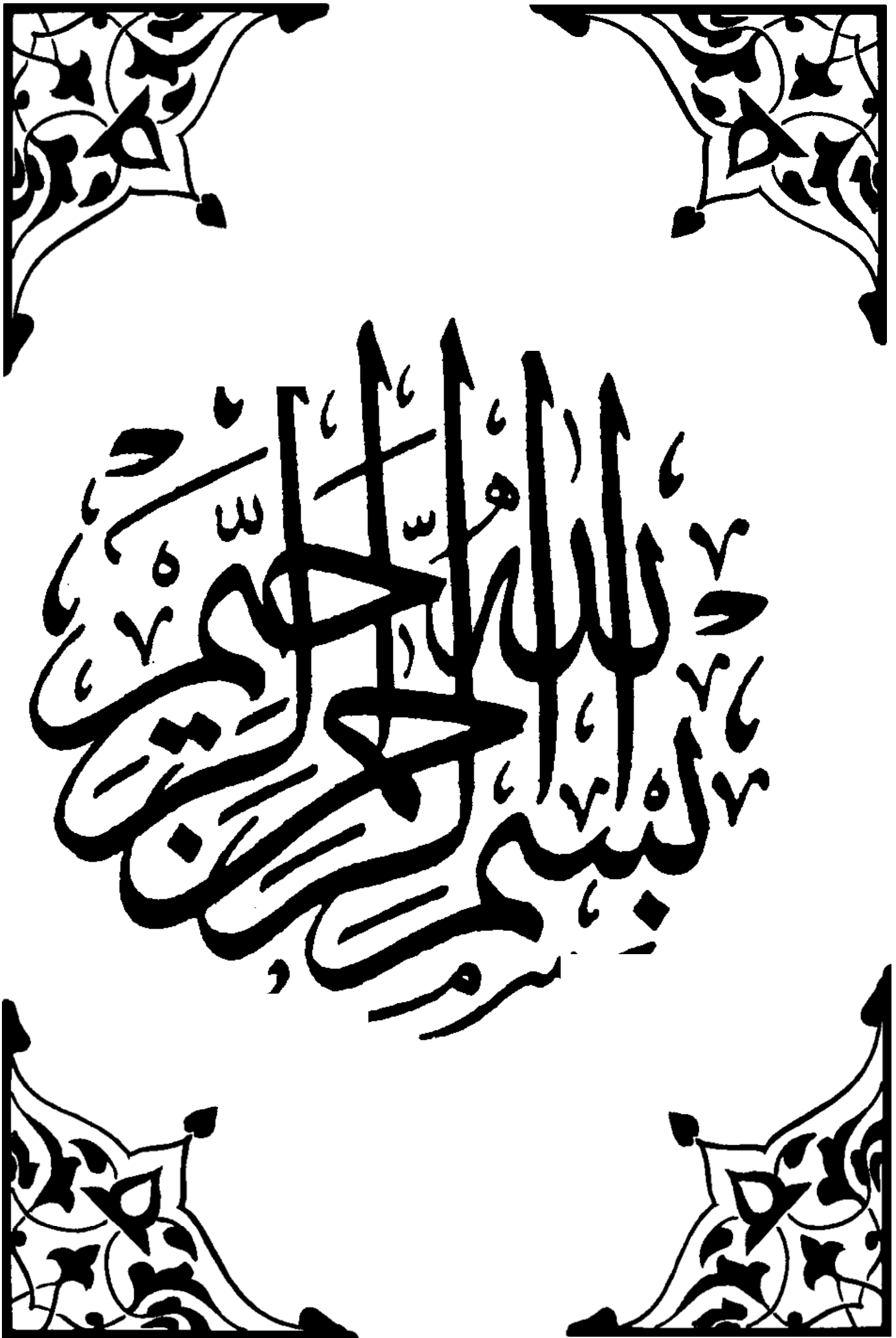
أعضاء اللجنة:

أ. بوعمود أحمد رئيساً

أ. راتية حاج مشرفاً مقررراً

أ. حفصة الطاهر مناقشاً

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

أَتَقَدِّمُ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ وَالْعُرْفَانِ إِلَى أَسْتَاذِي وَ مَشْرُفِي

رَاتِيَةِ الْحَاجِّ

الَّذِي أَمَدَّنَا يَدَ الْعَوْنِ وَ أَفَادَنِي كَثِيرًا بِنَصْحِهِ وَ إِرْشَادَاتِهِ طِيلَةَ السَّنَةِ.

وَبَدُونَ أَنْ نَنْسِيَ الْأَسْتَاذَ بُوَعْمُودَ أَحْمَدَ الَّذِي سَاعَدَنَا بِنِصَائِحِهِ فِي

إِنْجَازِ هَذِهِ الْمَذْكُورَةِ.

إهداء

إلى من كانت تبتسم وتطلق روح الأمل والطموح في نفسي وقلبيما مثقل
بالأعباء والآلام والأحزان أُمي التي كانت ولا تزال في قلبي رمز التضحية

والحنان

إلى من كان وسوفه يظل إلى الأبد رمز الشجاعة والتحدي والطاء

والحب... حبيب قلبي أبي

إلى من شملوني بالعطف و أمدوني بالعون و هفزوني للتقدم إخوتي

وأخواتي رحاهم الله.

إلى زوجي بوزيوان مراد

إلى كل أصدقائي و صديقاتي "كريمة، سهام، فاطمة، تركية، نجاة،

حنان، مليكة "

إلى كل من ساهم في تعليمي وتكويني منذ أن وطأت قدمي هذا

الدرب

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد بمد يده حين كنت أشعر

ولو بكلمة طيبة أثلجت صدري في ساعات عصيبة

إلى كل من أحبه قلبي و لم تسعه صفحتي

فاطمة

إهداء

إلى أعمز الناس وأغلى الناس،

إلى من بفضلها بعد الله عز وجل وصلت

إلى ما وصلت إليه، إلى من كانت نورا في طريقتي

إلى من كان دعائها سر نجاتي إلى أمي الغالية حفظها الله وجزاها

عني خير الجزاء.

إلى من زرع في قلبي روح الأمل والمثابرة

إلى والدي العزيز.

إلى من أمتز وأفخر بهم وأحملهم في قلبي نقشا أزليا لا يزول إلى إخوتي

وأخواتي.

إلى زوجي عبد الحميد إبراهيم

إلى رفقة عمري صديقاتي (مليكة، حنان، مليكة، فاطمة).

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

فجاعة

مقدمة

إذا كانت الفلسفة أسلوب منهجي في التفكير في كل ما هو موجود لتسعى إلى معرفة الأشياء الحية و غير الحية من حيث أنها تعتمد على التحليل و التركيب و النقد و التأمل و على هذا فالفلسفة حقيقة طبيعية و ضرورية معا للإنسان ، فنحن نبحت دوما عن هيكل شامل نحضن فيه مكتشفاتنا المتفرقة، بمغزى كلي عام ، فالفلسفة ليست فرعاً من فروع المعرفة فحسب شأنها شأن الفن، العلم، التاريخ.... بل إنها تفكير و تساؤل في الفروع، في أبعادها النظرية و المعرفية و المنهجية، و تسعى إلى إنشاء علاقات فيما بينها، ومرة أخرى نقول: أن الفلسفة تحاول أن تقيم التماسك في مجموع مجال الخبرة الإنسانية بأسرها. و على نحو ما تحاول الفلسفة أن تفهم الواقع ككل بتفسيره بأعم أسلوب و أشدّه منهجية. فقد اهتمت بمختلف القضايا المتعلقة بالوجود الإنساني سواء كانت ميتافيزيقية، أو اجتماعية أو أخلاقية تتعلق بالإنسان في علاقته بالوجود حيث تساءل الإنسان في أصل الوجود، و عن الغاية منه، عن مصيره... كأن الفلسفة لم تترك مجالاً لم تبحث فيه.

إذا كان الإنسان هو محور فعل التفلسف و جوهر كل القضايا الفلسفية ككائن اجتماعي و أخلاقي ذو قيم و مبادئ يسعى إلى تحقيقها، وقد شكلت قضية النشأة و التكوين و القيم أحد. كذلك تسعى فلسفة التربية إلى فهم التربية في كليتها الإجمالية و تفسيرها بواسطة مقومات العامة، تتولى اختيارنا للغايات و السياسات التربوية، من غير أن تفحص فحوصاً كلياً أولياً و فحوصاً فلسفياً و تمتحن امتحاناً فلسفياً، كذلك أن مصطلح التربية قد مارسه الفرد منذ القدم مما جعل مفهومها يشع التداول بين الجميع فموضوعها هو أن يكتشف الفرد كشفاً تدريجياً عن الكائن الذي يدعي ذلك لأنه يكونه إذ أن تعريفها يبدو سهل المنال، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد و يدرك المرء أن تعريف التربية من القبيل السهل الممتنع و لذا نجد أدبيات التربية تزخر بتعاريف كثيرة و مختلفة تعود إلى مقاربات و متباينات عدة بحيث نجد إميل دوركايم يرى أن التربية هي تلك العملية التي تمارسها الأجيال الراشدة و على الأجيال التي لم تتضح بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية، أما فتجدد في أنه إشارة لعدد من الحالات الفكرية و الجسمية و حتى الأخلاقية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي في مجمله و الوسط الاجتماعي الذي يهيأ له الوجود بوجه خاص و على هذا السؤال نفسه

الذي به نستكشف الفلسفة العامة و بين المكتشفات العلوم المختلفة فنجد فلسفة التربية، باعتبارها أنها العلوم، تحصل على فلسفة العلوم و عندما تفحص أن تمتحن الفلسفة المفهومات الإنسانية للقانون يحصل على فلسفة القانون. فعندما نتناول فلسفة التربية نحصل على فلسفة التربية و على نحو ما تحاول الفلسفة أن تفهم الواقع ككل بتفسيره بأعم أسلوب و أشدّه منهجية كذلك تسعى فلسفة التربية لذلك، و على هذا المنوال نفسه الذي به يسير نسق الفلسفة العامة يبين مكتشفات العلوم

المختلفة نجد فلسفة التربية و باعتبارها أيضا إبستمولوجيا **Epistemologies**.

فلسفة التربية إذن تتضمن تطبيق التفكير الفلسفي على ميدان التربية في مجال الخبرة الإنسانية و بذلك تصبح الفلسفة كما يقول جون دوي: "النظرة العامة للتربية الإنسانية".

نجد بالتصوف الإسلامي له نظريته الخاصة إلى التربية إذ أنها تدعو إلى علوم الدين التي تهيئ المسلم للحياة الآخرة و مختلف الثقافات، فالتربية تستعرض لطريق الصوفية إلى التسليم بأنه أجدد الطرق للإتباع و أكثرها إتجاها إلى طلب الحق، والتصوف الإسلامي يتمثل في التحلي على المحرمات و مجمل الجرائم و محاولة معرفة الله، و ما يحيط بذاته وصفاته و الإيمان بوده و التأمل والنظر و الحدس الصوفي.

ولقد وقع اختيارنا على أبي حامد الغزالي كأمّودج حيث، كان له الحظ في تناول هذا الموضوع فقد قام بتحليله ومعالجته للمشاكل و تفسيرها، و اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية تتمثل هذه الأخيرة في ميولنا الشخصية للدراسة الإسلامية و الإعجاب بالشخصية العربية إضافة إلى فتح أبواب النقاش الفلسفي خاصة أن الأنظار تتوجه إلى الفلسفة الغربية دون النسيان تأكيد الجانب الحقيقي لهذه الشخصية ولمعرفة الطرق المثلى للتعامل مع الفرد سواء جهة الأسرة أو المدرسة أو المجتمع. ونجد المفكر التربوي و الفيلسوف أبي حامد الغزالي تكلم على الصوفية في مجال التربية قديما. و منه نطرح الإشكال الآتي: ما هو منظور أبي حامد الغزالي للتربية؟

فالغزالي الذي حارب الفلسفة جزئيا، فهل بإمكانه أن يقدم شيئا ذا قيمة في فلسفة التربية و ما

هو الجديد الذي جاء به الغزالي في فلسفة التربية؟

في إطار ذلك فقد اتبعنا المنهج التحليلي و النقد البناء و النظرة التأملية معتمدين بذلك على خطة مبررة تتمثل في مقدمة و خطة بحث تتمثل في مدخل وفصلين : الفصل الأول عنوانه ب: الدراسة الجينيةالوجية مرورا بثلاث مباحث تعنى بهذه الدراسة فالمبحث الأول: المفهوم اللغوي للتربية أما الثاني المفهوم العام للتربية، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث لنبرز علاقة الفلسفة بالتربية، ثم الفصل الثاني بعنوان: أصول التربية عند الغزالي تناولنا فيه ثلاث مباحث: عاجلنا في المبحث الأول: مفهوم التربية عند الغزالي، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني المعنون ب: أصول التربية عند الغزالي الذي يتضمن: الأخلاق، التصوف، العلم، التعليم والتعلم، الشك و اليقين، الدين. ثم المبحث الثالث معنون ب: أهداف التربية عند الغزالي. وفي بحثنا هذا اعتمدنا على قائمة مصادر و المراجع أهمها: الغزالي: إحياء علوم الدين ، الغزالي: أيها الولد المحب، حمادة البخاري: التعلم عند الغزالي أما الصعوبات التي لم نلمس الكثير منها بل على العكس لأن هذا الموضوع بالرغم من تشبعه إلا أنه أخذ بعين اعتبار من طرف الكثير من الفلاسفة فالغزالي الذي حاول تفسيره و تحصيله وفق منهج خاص كما أن هذا الموضوع قد عولج من زوايا مختلفة وجعلوا منه موضوع الساعة إضافة إلى توفر مصادر و مراجع عدة. انهينا عملنا هذا بخاتمة تعتبر كخلاصة عامة، وفي الأخير نسأل الله عزّ وجلّ التوفيق.

مداخل

1. حياة الغزالي:

لُو حامد الغزالي هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ولد عام 450هـ - 1058م الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي اشتغل في مبدأ أمره بطوس بخرسان على أحمد الراذكاني، ثم قدم إلى سناپور واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه ويصنف في ذلك الوقت فقد كان أستاذه يمدح به وبثني عليه.¹

خرج من سناپور ولقي الوزير جماعة من الأفاضل فحري بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس فظهر عليهم الغزالي واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان.

يبلو أن الغزالي حاول العودة ثانية إلى طوس فداهمه البعض من اللصوص وسرقوا منه بعض كتبه فعز عليه أن يتركها وينجوا بنفسه فخاطر بحياته وتوسل إليهم أن يرجعوا إليه، ومنذ هذه الحادثة أصبح الغزالي بحفظ كال ما يقع تحت يديه، من علوم ومعارف حتى لا يكون بحاجة إليها في حال فقده إياها.²

وبعد أن أقام ثلاث سنوات أخرى في طوس وبعد عودته من خرفان ارتحل إلى سناپور وربما شهرة أمام الحرفين، ضياء الدين الجويني رئيس المدرسة النظامية في سناپور آنذاك هي التي جذبت إليها فتوجه إلى حلقة هذا المتكلم الشهير، ودرس عليه الفقه والأصول والجدل المنطق الكلام والفلسفة، وربما كان الغزالي في تلك الفترة في حياته قد بدأ يصنف ويدرس، ولعل الشكوك أيضا كانت قد بدأت تسرب إلى أعماق نفسه، فراح يتأمل ويفكر، ويكون عقيدة خاصة به.

¹ - عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الغزالي، دار الإقرار والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1985، ص 14.

² - مصطفى غالب، في سبيل الموسوعة الفلسفية، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ص 19.

كان قد عمد إلى دراسة عميقة واهتم بمصنفات الفرايبي وابن سينا بصورة خاصة وألقى على أثر ذلك كتابه (مقاصد الفلاسفة) الذي يدل على اطلاع واسع، ومعرفة دقيقة بالفلسفة كان هدفه من تصنيفه أن ييدا كما أشار هو بالذات في مقدمة الكتاب يشرح آراء الفلاسفة قبل الإقدام على نقدها وإبطالها، توفي يوم الإثنين 14 جمادى الموافق ل 505 - 1111 "بطوس".

2. عطاءاته الفكرية:

الغزالي بحث كتب، وأكثر، واجتهد، وجاهد، والكتب التي وضعها يختلف حولها عددها وصحة نسبتها الباحثون... ويعتبر كتاب عبد الرحمن بدوي، أشهر وأصدق عملا لاحق مؤلفات الغزالي الصحيحة والمنسوبة تهتم فقط بإيراد أسماء الكتب المقطوع بصحة نسبتها إلى الغزالي مرتبة حسب تاريخ تأليفها.

كتب الغزالي كتب المقطوع بصحة نسبتها إليه، فيما يلي اللائحة التي تستطيع القول أنها شاملة، ولعلها ستطول بفعل جهود الباحثين في فكر الغزالي والملاحظات الكثيرة المنسوبة إليه.

المنحول في الأصول، البسيط في الفروع، الوسيط الوجيز، خلاصة المختصر ولقاء المعاصر،

المتدخل في علم الجدل مأخذ الخلاف الباب، تحصيل المآخذ في علم الخلاف، كتاب المبادئ والغايات، تهافت الفلاسفة، مقاصد الفلاسفة، أحياء علوم الدين، كتاب الرسالة للرتبة، الكشف والسنين في غرور الخلق أجمعين، المنقذ من الضلال، والمفصح عن الأحوال¹ إضافة إلى رسالة أيها الولد المحب وفيما بين الطريقة السليمة لتربية أولاد المسلمين وتحدد العلوم التي ينبغي أن يتتبعها التلميذ والصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المدرس كيف تكون العلاقة بينهما وأن كذلك فاتحة العلوم وبه تكملة لأرائه في التربية .

¹ - عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الإمام الغزالي، مرجع سابق، ص 16.

ويمكن أن نأخذ كتاب " تهافت الفلاسفة " الذي انتقده الغزالي الفلسفة نقدا شديدا حتى كانت الغاية من الكتاب هي ابتداع الثقة من الفلسفة ولقد استعرض من الغزالي في كتابه " المناهج الفلاسفة " وأدلتهم واستخدام العقل وحده للكشف عن قصورها وعجزها وضعفها عملا داخل صميم الفلسفة انه عمل يمكن تصويره بأنه بحث في طاقة العقل وهل يمكن أن يكون عملا كهذا بعيدا عن مجال الفلسفة.

إلا أن الباحثين يرون أن هناك كتب أخرى نسبت للغزالي ومن المرجح إنها كتب في السحر والطلسمات والعلوم المستوردة وهناك كتب أخرى يدور الشك في صحة نسبتها للغزالي وكذلك فقد أخذت أقسام من كتب أبي حامد وأفردت كتبا مستقلة ولا ننسى وجود كتب منقولة.¹

3. المنهج عند الغزالي :

تتضح قواعد هذا المنهج من خلال كتاب المنقذ من الضلال الذي يعد نوعا من التاريخ الذاتي الذي يكشف بحق عن التطور العقلي والروحي لحياة الغزالي الخصبية.

لقد بدأ الغزالي كما يبدأ العقليون فرفض جميع المعلومات السابقة التي تلقاها عن المجتمع وعن الوالدين والمعلمين والتي أرجعها إلى التقليد الذي هو منهج الجماهير التي تقبل ما يعرض عليها دون أن تعرضه على محك النظر، ولكنه لم يكتف بالوقوف عند حد الرفض المطلق للمعلومات السابقة بل جعل الفطرة الأصلية نقطة انطلاقه في طلب معرفة والتماس اليقين والفطرة الأصلية هي حالة الإنسان مجردا عن العقائد والوراثة والتقليد.²

¹ - عبد الأمير شمس الدين، المرجع السابق، ص 19.

² - محمد علي أبوريان، المرجع السابق، ص 259.

وتصور لنا "نصوص المنتقد" كذلك كيف انتهى الغزالي إلى أزمة ثانية سمّاها بعض المؤرخين خطأ بالمرحلة الشكية الثانية مع أنّها لم تكن مرحلة شك على الإطلاق فإذا كان الغزالي قد شك في معارفه وحتى في معتقداته فكيف انتهى إلى اليقين قبل أن يتحقق من وجود الله؟

وهنا نجد حلقة مفقودة في دورة الشك الغزالية إذا أنه يصرح في موضع آخر من المنتقد انه انتهى إلى إيمان يقيني بوجود الله يعد طول ممارسته للعلوم الشرعية والعلوم العقلية ومن شواهد كثيرة لا حصر لها أي أن إيمانه بوجود الله¹ لم يكن نتيجة لمعرفة ذوقية مباشرة بل جاء حصيلة لتجارب عقلية وتأملات متعددة وكان إيمانه بوجود الله إنما حصل له بعد طول معاناته لآثار الله ومخلوقاته.

فقد تمكّن الغزالي إذن من خروج من دائرة الشك وهو لم يكن قد وصل إلى إيمان يقيني بوجود الله وهو مصدر النور الذي أرجعه إلى اليقين أو بمعنى آخر لا يستقيم دورة الشك عند الغزالي بدون إثبات وجود الله كذلك النفس التي تكون موضوعا لتلقي النور الإلهي وهذا ما يحملنا على الشك في صحة موقفه وأنه لم يكن شاكا بالمعنى الفلسفي يقدر ما كان طموحا إلى التأسّي بأهل الطريق أرباب الحقائق الذوقية ولهذا فقد جاء تصوفه نتيجة لقراءته لا لمجاهداته

وقد ميز الغزالي من البداية بين الاستبصار والتقليد بين العقل والإتباع وجعل الاستفسار منهج أهل النظر من الخواص وأما التقليد فهو منهج العامة والجمهور ووجود الفطرة الأصلية واحدة من الجميع وأن الإنسان يستطيع أن يبدأ منها بحثه عن الحقيقة مخلصا في العقائد والوراثة والتقليد فما الذي يدفع الإنسان إلى طريق التقليد دون العقل قد يكون الجهل من أسباب تعطيل النظر العقلي²

¹ - محمد علي أبوريان المرجع السابق، ص 375.

² - المرجع نفسه، ص 374.

إمّا أنه يدل على فساد المعرفة الحسية والعقلية وينتهي إلى المعرفة الذوقية المباشرة أي الحدس الصوفي الذي يستند إلى المدد الإلهي النوراني فكأن اليقين العقلي المنطقي الذي طالب به الغزالي منذ البداية والذي رفعه إلى مرتبة اليقين الرياضي لم يكن سوى يقين مرحلي لا يلبث أن يخلي مكانه اليقين صوفي ذي مصدر متعال، ولكن هذه المعرفة النورانية التي يقذفها الله في القلب لا يخضع للضرورة المنطقية كما يحدث في القياس مثلا حينما تصدر نتيجة بالضرورة عن مقدماته إذ أن المجاهدة والزهد والخلوّة وطول العبادة وهي مقدمات حال الوجد والجذب والذوق.

لا تلزم عنها هذه الأحوال بالضرورة ذلك إنه اختصاص العبد بنفحات المعرفة يعد تفضلا من جانب الحق إنه تعال يخص فريقا من عبادة بهذا النوع من المعرفة دون غيرهم إذ الأحوال مواهب كما تقول الصوفية.¹

يرى الغزالي أنه لم يشتغل في كثير من المواضيع فهو يستند إلى العقلية في إثبات وجود الله وكذلك إلى أدلة شرعية وخصوصا في مسألة حشر الأجساد وقدم العالم كذلك ينقل عن الفلاسفة وأقوالهم وآراءهم دون تغير كبير.²

ونجد الغزالي انتهى إلى تفضيل طريق الصوفية وأنه قد حصل عليهم وعرف أحوالهم عن طريق أخبارهم وأثارهم ولكنه لم يجد في نفسه أو في سلوكه ما ينطبق على هذا العلم، بل لقد اكتشف أن ترويض الإرادة إلى اقتداء بأفعال الطريق أمر صعب المنال ويحتاج إلى طول مجاهدة وإمعان في الرياضة والتأمل ويشير إلى النور الذي يكون سببا في رجوعه إلى اليقين.

¹ محمد علي أبوريان المرجع السابق، ص 375.

² - المرجع نفسه، ص 377.

4. فلسفة الغزالي:

يري الغزالي أن الإنسان بفطرته يستطيع الاستدلال على وجود الله بالنظر في آيات خلقية فالمخلوقات تشير إلى وجود الخالق أو بمعنى آخر الصيغة تدل ضرورة على وجود المنابع فمن رأي عجائب المخلوقات في السماء والأرض وأحكام الصيغ والترتيب في سائر أنحاء الوجود انتهى إلى التسليم بوجود المدبر الحكيم¹ حيث يقول الغزالي في الإحياء " إن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيرهِ ومصرفهِ بمقتضى تدبيرهِ...".

كما أن الغزالي يشير إلى الشواهد الشرعية القرآنية وفي رأيه يجب الإيمان بما تنطوي عليه التنزيل من آيات تدل على وجود الله، رغم أنه يفضل الطريق المباشر في معرفة الله بطريقة صوفية إذ أن هذه الأخيرة عارفون بالله ويستدلون به على غيره، والضعفاء يستدلون بالمخلوقات على وجود الملحق وهؤلاء العارفون هم الصّديقون أصحاب المشاهدة العيانة والمستدلون على الله وآثاره خاصة أن الغزالي يقدّم منهج الصوفية في معرفة الله والإقضاء بأصحاب النظر والاستدلال البرهاني ويسوق بعض الأدلة البرهانية على وجود الله والإقضاء بأصحاب النظر والاستدلال، ومن خلال ذلك نجد الغزالي يثبت على وجود الله حيث يرى: "إن الحادث لا يُستغنى في حدوثه عن سبب يحدثه، والعالم حادثٌ فإذن لا يُستغنى في حدوثه عن السبب"² كذلك يبرهن على أن الله قديم إذ لو كان حادثاً لافتقر إلى محدث آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية، وإذن فلا بد من الانفاء إلى محدث قديم لا يجوز عليه العدم، الثبوت قدمه هو الأول والآخرو الظاهر والباطن وهو صانع العالم ومبدؤه وبارئه ومحدثه، ومبدعه ويسير أيضا إلى صفات الله القائمة بذاته تعالى قابله ليس بجوهر متحيز، لأنه لو كان كذلك لكان حادثاً، وقد أبطل القول بذلك والله ليس بجسم ولا يعرض وهو متميز عن الاختصاص

¹ - محمد علي أبوريان المرجع السابق، ص 377.

² - المرجع نفسه، ص 379.

بالجهات وعن الصورة والمقدار ولكنه تعالى مرئي بالأعين والأبصار في الآخرة وهذه الرؤية من تخيل الكشف. فلا ترتبط بجهة أو بجزء أو بشكل أو بصورة حسية أو خيالية.

يرفض الغزالي إلى أقوال المشبهة والمجسمة، فهو يفسر الاستواء على العرش مثلا :

لا نحسب ما ارتأته المشبهة . من ثمّ فهو يتمسك بالتنزيه المطلق لله وصفاته، وبالتالي هذا ما يذكره الغزالي عن آراءه الفلسفية في الله والنفس والعالم كذلك حول الله عز وجل وصفاته ووجوده ووحديته .

في إطار فلسفة الغزالي رد فيها الغزالي على الفلاسفة في إنكارهم لمعرفة الله للجزيئات فقد ذهب الفلاسفة إلى أن الله لا يعرف الجزيئات إلا بنوع كلي إذانا الحوادث متغيرة، والعلم يتبع العلوم في تغييره، فإذا تغير العلم تغير للعالم لا محالة والتغيير على الله محال.¹

ويرد الغزالي عليهم بقوله: " إن العلم ليس إضافة إلى ذات العالم، فإذا تغيرت هذه الإضافة، لم تتغير الذات فالإنسان تكثر معلوماته وتغير ومع ذلك فإن ذاته " لا تتغير ولا تتعدد فكيف يصدق التغير والتعدد على الله، بينما لا يصدق على الإنسان ثم إن العلوم المختلفة قد تنطوي تحت علم واحد.

فكيف لا يجوز ذلك بالنسبة لله...²

كذلك كيف نقول الفلاسفة ليقدم العالم ويخيرون التغير بينما لا يجيزون التغيير في علم الله القديم الأزلي؟

¹ - محمد أبوريان، المرجع السابق، ص 390 .

² - المرجع نفسه، ص 392 .

وقد كَفَّرَ الغزالي الفلاسفة فهي مسألة حشر الأجساد، فقد قال الفلاسفة ببقاء النفس بعد الموت ووافقهم الغزالي على ذلك استناداً إلى ما ورد في الشرع لكنه أنكر عليهم معرفة هذا الأمر عن طريق العقل وذلك على إفساد أدلتهم على استحالة بعث الأجسام ويستند الغزالي إلى الشرع وحده في القول بأن الإنسان بنفسه لا يبید له، ولكن تحقق معاني أجزاء الآخر.

يتطلب بعث الأجسام وهنا يشير الغزالي إلى تحلل الأجسام بعد الموت وإنه ليس من الضروري أن يبعث الجسم الخاص بكل نفس.

بل المهم أن تكون لدى الإنسان في المعاد الأخروي أي آلة جسمانية تمكنه من الشعور الحسي بالذائد والآلام حتى لا يكون من الثواب والعقاب معنى تمكنه كما ورد في التنزيل الحكيم... وبذلك الغزالي ينهج النهج الكلامي في قبوله لحشر الأجساد ويجعل ذلك موضوعاً إيماناً لا موضوعاً نظرياً عقلياً.

يُجد الغزالي إيمانه بوجود الله عن طريق المعاناة للعلوم الشرعية والعقلية وذلك برجوعه إلى الممارسة الطويلة للمناهج والعلوم المختلفة، أي أنه لم يكن موضوع برهان عقلي أو تأمل نظري أو حدس صوفي، بل هو حصيلة تجريب طويل وتراكمات نفسية هي أصداء متجمعة كنتيجة دون نسيان أن الغزالي كان مختلفاً في التصوف و لم يسير به المحكوم التام على المجاهدة الصوفية أو بمعنى آخر لم تتحقق لديه مقامات الصوفية الواصلين الذين ثبتت أحوالهم واشتغلت مواجدهم على أمن و يقين... ولم يكن ذلك بتنظيم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصبر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف، فمن ظن إن الكشف موقوف على الأدلة المحررة، فقد طبق رحمة الله الواسعة.

5. تعريف الغزالي للتصوف :

عرف الغزالي التصوف تعريفا موجزا وإذا كان جامعا قال : عن التصوف أنه التحلي عن المحرمات والموبقات والتحلي بأحسن الصفات وتجلي معرفة الله معرفة تحيط بذاته وصفاته.

نظرة المتصوف: تدعو إلى علوم الدين التي تهيم المسلم للحياة والآخرة.

نظرة الإنسان: تدعو إلى كل العلوم ومختلف الثقافات.

فمن انتقده كان نقده موجها للنظرة الصوفية وهذا ظلم للغزالي الذي يقول: "و لا ينبغي أن تغير رأيك في طلب العلوم الدينية، بما حكيناه عن طريق الصوفية فلا يهم أن يعتقدون حقارة العلوم بل يعتقد كل مسلم حرمتها وعظمتها وما ذكره، إنما أوردوه بالإضافة إلى مرتبة الأنبياء والأولياء".¹

يقول في كتابه ميزان العمل " فلولا أن الله حث علم الفقه والطب والرياضة إلى آخر العلوم في قلوب طوائف عن الناس ليقين هذه القلوب معطلة، وليسوا بين النظام الكلي".

كما أننا لا نجد تعارضا بين أقواله تلك وتقسيمه العلوم إلى ما هو:

فرض عين: علوم العقيدة والشريعة، يتعلمها كل الناس، محافظة على الدين وأتباعه النهجة.

فرض كفاية: اللغة والطب والحساب والكيمياء والنحو والخط ولا يخص عن فكر الغزالي إذا إن إتقان اللغة تخدم علوم الدين واللغة لا يفترقان والرياضيات ولا سيما النهضة حديثة.

¹ - محمد أبوريان، المرجع السابق، ص185.

6. الغزالي بين الكلام والتصوف والفلسفة:

إن من بالغ الصعوبة، تقديم عرض منسق بأفكار الغزالي الفلسفية ويعود في هذا إلى المقام الأول إلى أن أبا حامد ينوّه وفي أكثر من مكان بأن له من الآراء المنشودة ما يصرح به العامة الناس من الآراء المستوردة وما يصنف به.

إذ إن مناقشة مواقف الفرق طالبا للحق على ضوء موقفه الصوفي الأول (النظري)... وذلك النور ينجس من الوجود الإلهي ويجب القصد له بأن يعمل في كمال الجدي في الطلب... "وقد انحصر الطالبين عندي في أربع فرق: المتكلمون، الباطنية، الفلاسفة، الصوفية¹ فقال في لسنه الحق لا يعد وهذه الأصناف الأربعة فهؤلاء هم السالكون سبيل طلب الحق: فإن شدّ الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطمع إذ لا مطمع في الرجوع إلى التقليد بعد مفارقتة.

قد اتبع الغزالي منهجا علميا صحيحا في رده على الفلاسفة إذ أنه رتب مسائل الفلسفة أولا في مقاصد الفلاسفة، وعرض الآراء والبراهين المثبتة لها في جلاء ووضوح بحيث اتهمه بعض معاصريه بأنه إنما يساعد الفلاسفة على نشر أفكارهم بعرضها بهذه الصورة الواضحة الكاملة... ولكن الغزالي كان يريد أن يتفحص المسائل بعين العالم الدارس لا بعين المتكلم الذي يجعل هدفه مناقضة للآراء، حتى قبل أن علومهم وذلك بعد أن عرضها على ميزان الفطرة والعقل الصحيح فقد أعطى مسائل الفلسفة في عشرين مسألة فكفّر الفلاسفة في ثلاث منها ويدعهم في السبع عشر الباقية².

ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلي بل صدور الأحرار، وقبور الأسرار، ولقد قال بعض العارضين "استثناء سر الربونية كفر" وفي "الأربعين من أصول الدين" يخاطب قارئه

¹ - محمد علي ابوريان، مرجع سابق، ص 362.

² - المرجع نفسه، ص 365.

" إذا أردت صريح المعرفة بحقائق هذه العقيدة من غير مجمحة ولا مراقبة فلا تصادقه إلا في بعض الكتب المضمون بها على غير أهلها وفي " منهاج العابدين " .

ثم إن الغزالي في سيرة حياته " المنقذ من الضلال " والتي يشبهها الكثيرون باعترافات " القديس أوغسطين " يصرح بأنه كان أثناء عمله ببغداد " طلب الحياة وانتشار العبيد " وأن كل ما كان عليه من العلم والعمل " رياء وتجمل " ومن هنا يميل بعض الدارسين إلى التشكيك بصدق الغزالي، ليس فقط في الطور المذكور من حياته الفكرية كما أن الغزالي يرفض اعتبار مخالفة الأخبار وإنكار الإجماع كفرا " لو أنك ما ثبت بأخبار الآباء فلا يلزمه به الكفر ولو أنك ما ثبت به الإجماع، فهذا فيه نظر لأن معرفة كون الإجماع حجة قاطعة فيه غموض، يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه، وأنكر النظام [من المعتزلة] كون الإجماع حجة أصلا فصار كون الإجماع حجة مختلفا فيه¹.

الغزالي يعني عادة الظهور أي ما يبصر بنفسه وما يبصر به غيره ومنه الشمس والقمر والنيران المشتعلة والسراج.

على هذا النحو يكون النور نورين محسوس ومعقول وبالاتفاق مع ذلك هناك عالمان سفلي جسماني ظلمائي وآخر علوي روحاني ونوراني، والأول هو عالم الشهادة وموازن لعالم الحس والثاني عالم الملكوت، أو عالم العقل، وعالم الشهادة موازن لعالم الملكوت، فما من شيء في هذا العالم إلا وهو مثال لشيء من ذلك العالم، فيكون العالم الأول بمثابة... " الظل " للثاني .

إذا إن الكلام والفلسفة والتصوف في إبداع الغزالي أقرب إلى الميادين المستقلة المعزولة أحدهما عن الآخر، وجاء التركيب بينها إيدانا بحلول مرحلة نوعية جديدة في مسيرة التصوف الإسلامي المرحلة الفلسفية، التي تمثلت في الإشرافية وفي الوجودية خاصة.²

¹ - توفيق سلوم، فلسفة العربية الإسلامية، (الكلام والمشائية والتصوف)، دار الفرابي، بيروت، (لبنان)، ط.2، 2000، ص188.

² - المرجع نفسه، ص 190.

الفصل الأول: الدراسة الجينية الوبائية

المبحث الأول: مفهوم اللغوي للتبعية

المبحث الثاني: مفهوم التبعية بصفة عامة

المبحث الثالث: العلاقة بين الفلسفة والتبعية

المبحث الأول: مفهوم اللغوي للتربية

في معجم ألفاظ القرآن الكريم نجد النسبية لحروف ثلاثة (ربو) ، ومنها : ربا الشيء، يربو أو ربا : زاد ونما فهو راب، وهي رابية، وأفعال التفضيل، أربي: ومن الاستخدامات القرآنية¹ " ربت " في قول الله عزوجل: {...فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ...} {٤٠}،² وكما إن في قوله ويربوا: يقول سبحانه وتعالى: {وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ ...} {٣٦}،³ أنه ريبا ويقول الله عزوجل: { ... فَأَحْتَمَلُ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ...} {١٧}،⁴ وفي قول الله تعالى: { ... أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ...} {٤٢}،⁵ أي أكثر زيادة وقوة .

أربي شيء يربيه إرباء نما، ويقول سبحانه وتعالى: { يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ...} {٢٧١}،⁶ أي ينمي المال الذي أخرجت من الصدقة.

وربا في حجره يربو وربو "نشأ"، وربا في بني فلان: نشأ فيهم، ورباه تربية: نما ونشأ، أو أن الأصل ربه فعلت، الباء والياء للتخفيف.

¹ سعيد إسماعيل على، أصول التربية العامة ، ط1-2 ، دار الميسر، أردن، 2007-2010م ، ص 16.

² سورة الحج الآية 5

³ سورة الروم الآية 39.

⁴ سورة الرعد الآية 17.

⁵ سورة النحل الآية 29.

⁶ سورة البقرة الآية 276.

وقال عزوجل: { ... وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }¹، وقوله أيضا: { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ }².

قد ورد في تراثنا العربي الإسلامي عدة تعريفات للتربية على النحو التالي : تعريف أبي البقاء الحسين في كتابه الكليات التي ذكر فيه التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا.

تعريف الراغب الأصفهاني : الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فعلا إلى حد التمام³.

تعريف أبي حامد الغزالي وفيه يشرح الغزالي معنى التربية على النحو التالي معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه .

فالغزالي يوضح عمل المربي بأنه مثل عمل الفلاح حيث يقوم كلاهما بإخراج الفاسد من زرعه الذي يؤيبه كي يخرج حسنا وكاملا ويوضح هذا الحديث الغزالي على حاجة السالك إلى مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربية ويجعل مكانها خلقا حسنا وقد ذكر كل من الرازي وابن سينا ما يمكن ان نسميه بتعريف ضمني للتربية.⁴

فالرازي في معرض حديثه عن قوله تعالى: { أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }⁵، يذكر أن

الله هو الرب، وأن الإنسان كان بذاته وصفاته معدوما ثم صار موجودا لهذا فلا بد من خالق الذات والصفات وهو الخلق والإيجاد تربية ، فدل على أني ربك وأنت مربوبي⁶.

¹ سورة الاسراء الآية 24.

² سورة الشعراء الآية 18.

³ احمد عرفات القاضي، الإسلام والمجتمع، أسس التربية، جريدة البيان، د. ن، 16 نوفمبر، 2001م.

⁴ أحمد عرفات القاضي ، الإسلام والمجتمع، أسس التربية، جريدة البيان، العدد، 16 نوفمبر 2001، ص 01.

⁵ سورة العلق ، الآية 1.

⁶ المرجع نفسه، ص 1.

كلمة التربية مصدر الفعل ربى ومنه الرب ، ويطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير والمربي والقيم والمنعم والمصلح ولا يقال الرب لغير الله إلا بالإضافة لرب البيت ورب الأسرة ورب الإبل ونحو ذلك ، ورب يرب : جمع وزاد ولزم وأقام ورب الولد ربا رباة تربية ولية وتعهدده بما يغذيه وينميه ويؤدبه ، أي أمد بما يزيد مبنى ومعنى ويرى ابن فارس في المعجم مقاييس اللغة أن الراء مع الباء تدل على أصول:

اصطلاح الشيء والقيام عليه : فالرب المالك والخالق والصاحب والرب المصطلح لشيء والله - جل ثناؤه - الرب ، لأنه مصطلح أحوال خلق.

لزوم الشيء والإقامة عليه وهو يتفق مع الأصل الأول ومناسب له .

ضم الشيء للشيء . وهو أيضا موافق لما سبق وذلك لأن المعنى يدور على معنى الرعاية

المستمرة لشيء ما وإمداده بما يصلحه وينميه .

والتربية هي إخراج الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية، لذلك أقام الغزالي التشبيه بين عمل الفلاح وعمل الربي، القصد منه تبيين ضرورة التربية لتهيئة البيئة الصالحة بمفهومها الشامل: المعنوي و المادي.

التربية ترادف معنى التنمية، ومن هنا قيل : التربية تعني التعليم حتى يستطيع الإنسان أن يعيش حياة أفضل وذلك لأن التعليم يهدف إلى التنمية الشخصية بما يعني تنمية قواه الجسدية والخلقية.

من مهم هنا بيان أن المعنى اللغوي العربي يرد التربية إلى عملية ينمو كذلك وهو المعنى نفسه الذي نجده في آيات القرآن الكريم¹.

أما ابن سينا فقد نسب إليه تعريفان هما:

¹ سعيد إسماعيل علي، أصول التربية، المرجع السابق، ص 16.

التربية هي العادة واعني بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرا وزمانا طويلا في أوقات متقاربة
إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت عليه.

التربية في اللغة العربية:

معنى التنمية والزيادة والتطوير والتحسين، وقد جاء هذا المعنى في قول العرب: (ربا- يربو - بمعنى زاد ونمى).

معنى نشوء والترعرع ، وقد جاء في قول العرب (ربي على وزن حرصني).

معنى أصلح الشيء وعالجه حتى يتم إصلاحه و رب الرجل قومه، أي سادهم وساسهم، ومأخوذة من قول العرب (رب الإنسان الشيء ، على وزن شبت)¹.

تعريف مأخوذ من اللغة :

هي مشتقة من الفعل الماضي ربي ومضارعه يربي ، وتعني هنا أصلح شيء وقومه، يقال: ربي الشيء أي اعتنى به وأصلحه، ورب الأب ولده: أي رعاه واعتنى به وأحسن القيام عليه والتربية بهذا المعنى تبليغ الشيء إلى كماله².

قد وردت الكلمة في معانيها اللغوية " بمعنى الرعاية و الريادة والإصلاح فقد ورد في القاموس المحيط فرما نماها وأصلحها ورب رب الرجل إذا ربي يتيما ربرت الأمر أصلحته والريية الحاضنة لأنها تصلح الشيء وتقوم به وتجمعه"³.

وبالرجوع إلى الأصول اللغوية نجد لكلمة " تربية " لغوية ثلاثة:

¹ عبد الله الرشدان ونعيم جعيني، مدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، الأردن، ط2، 2006، ص 10.

² المرجع نفسه ص11

³ عباس محبوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، (د ط) ، 2006 ، ص9.

أ- حريا يربو : زاد ونما .

ب- حريا يربي : بمعنى نشأ وترعرع.

ج- رب يرب : بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام على رعايته.¹

قد اشتق بعض المفكرين بين المسلمين من هذه الأصول اللغوية تعريفا اصطلاحيا للتربية، قال الإمام البيضاوي في تفسيره " أنوار التنزيل وأسرار التأويل": الرب في الأصل التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا وفي كتاب المفردات الراغب للأصفهاني :

الرب: في الأصل التربية وهو إنشاء الناشئ حالا فعلا إلى حد التمام² وقد استند الباني من هذه الأصول اللغوية ومما قاله البيضاوي والأصفهاني ، أن التربية تتكون من مجموعة من عناصر أهمها :

المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها وتنمية مواهبه واستعداداته كلها وكذلك إيصال كل مربي إلى درجة الكمال الخاصة التي هيأه الله لها و توجيه هذه الفطرة والتدرج في هذه العملية وبهذا تكون التربية عملية هادفة³. ففي المعجم الوسيط: رب الولد ، وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه⁴.

قد استند الباني من هذه الأصول اللغوية ومما قاله البيضاوي والأصفهاني: أن التربية تتكون من مجموع من العناصر أهمها ما يلي: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها و تنمية مواهبه واستعداداته كلها كذلك إيصال كل مربي إلى درجة كماله الخاصة التي هيأه الله لها وتوجيه هذه الفطرة والتدرج في هذه العملية و بهذا تكون التربية عملية هادفة.

المبحث الثاني: مفهوم التربية بصفة عامة

التربية موضوع يخص الاء والمعلمين والفلاسفة لذا نأخذ التربية معان متعددة ولذلك تبدو

¹ علي أحمد منكور ، منهاج التربية أساسها وتطبيقاتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 ، ص 91.

² المرجع نفسه ، ص 92.

³ عباس محبوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، عالم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، 2006 ، ص 12

⁴ سعيد إسماعيل على أصول التربية ص 16.

التربية ضخمة جدا تتصل بحياة كل فرد مهما كان موقع هذا الفرد أو ثقافته وبالتالي اختلف حول مفهوم التربية.

أسباب الاختلاف حول ماهية التربية:

- 1- نتيجة المعاني المختلفة التي تتبناها الأمم والجماعات المختلفة نجد أن التربية في الدول النامية تختلف عن التربية في الدول المتقدمة كذلك معنى التربية في الريف عن الحضر ويختلف معنى التربية في مجتمع الواحد عبر العصور التاريخية المختلفة
- 2- النظر إلى موضوع التربية من رواية التعليم والمدرس ، حيث نظر إليها بعض على أنها مرادفة لأماكن الدراسة ذلك لأنها المؤسسات المسؤولة على إحداث تغيرات في السلوك¹ هذا ويرى آخرون أن التربية تشمل المؤثرات المباشرة وغير مباشرة التي تشكل حياة الأفراد الاجتماعية .
- 3- الاختلاف بسبب عدم الاتفاق حول مادة التعليم ومحتواه ، فمن الملاحظ أن هناك خلاف منذ القدم حول محتوى التعليم ، لأن التربية تشمل التعليم فهو الجانب المتخصص من التربية فهو الجانب الذي يتضمن حث المتعلم على التعليم لنقل المعرفة والمهارات ، فالتعليم من وظائف المدرسة ، وبالتالي تختلف الخبرة المقدمة داخل المدرسة عن الخبرة الحسية خارج المدرسة .²
- 4- النظر إليها من خلال التخصصات والمهن المختلفة، حيث تخص التربية الفلاسفة وعلماء الاجتماع والسياسة وبالتالي فإن كل متخصص ينظر إليها نظرة خاصة جدا وبالتالي تعدد معاني التربية.

ما إمكانية وضع مفهوم شامل للتربية:

لوضع مفهوم شامل للتربية لا بد أن ينطلق من الرصيد الثقافي للمجتمع حاضره وماضيه ومستقبله هذه الأبعاد تكامل وتترابط.

¹ عبد النعم الميلادي ، أصول التربية ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2004، ص77

² المرجع نفسه ص78

التربية هي التنمية الشاملة لكل قدرات الفرد حيث أن هذه القدرات هي السبل إلى صنع المستقبل ومعرفة أبعاده، ولوضع مفهوم شامل للتربية يجب المرور بكل ما يتعلق بالتربية :

- أ. العلاقة الوثيقة بين الاتجاهات المختلفة في التربية .
- ب. المفهوم الشامل يتضمن التكامل بين وظائف التربية
- ج. التأكيد على الرصيد الثقافي وحده أوجد اتجاه محافظ في التربية فهو يركز على المعرفة بغض النظر عن تطبيقاتها
- د. التأكيد على الحاضر وعلى الفرد بميولة واتجاهاته أدى إلى ظهور الاتجاه البرجماتي النفعي في التربية فالحاضر الذي يعيشه الإنسان مصدر تستمد منه التربية أهدافها ومادتها ومقاييسها فمشكلات هذا الحاضر هي التي تشكل التربية وعلم الإنسان أن يواجه هذه المشكلات بالنقد والتحليل وبالتالي ظهر الاتجاه النقدي في التربية وأما المستقبل فهو المصدر الثالث (بعد التراث الثقافي والحاضر) لأهداف التربية وتوجهاتها والتربية بطبيعتها عملية مستقبلية تنمي القدرة على التصور والتخيل والإبداع.¹
- هـ. المجتمع لا بد أن يقوم بجهد مقصور مركز لتحقيق التنمية أي الحركة الهادفة السريعة لإيجاد مستقبل جديد للمجتمع، ومن هذا تتسق التربية مفهومها الحاضري لأنها تدور حول الإنسان ومكانه من الحاضرة التي يعيشها ويصنعها مجتمعه .فموضوع التربية ليس المعرفة كما هو سائد ولكن الإنسان باعتباره موضوع التربية لا ينظر إليه مستقبلا عن المجتمع فهو ينمو ويعيش داخل المجتمع والتربية وهي وسيلة التكييف مع هذا المجتمع.
- لأن المجتمع هو كل الأفراد في علاقتهم وتفاعلاتهم ومصالحهم المشتركة فهو متحرك ومتغير ومتطور لأن المجتمع هو المستقبل وعلى المدرسة أن تحقق أهداف المستقبل بعض النظر على أثر الحائر على المستقبل.

¹المرجع نفسه ص79

لذا يرى البعض أن موضوع التربية هو إعداد الفرد لكسب العيش¹ لذلك يجب أن يدور الناشط التربوي حول المهن والأعمال المختلفة والتدريب عليها واكتساب مهاراتها وذلك لتدريب التلميذ على ممارسة هذه الأعمال مستقبلاً ، وقد يرى البعض أن التربية وموضوعها هو تدهيب السلوك وتكوين الخلف²، وهناك اتجاه يرى أن موضوع التربية هو " الخبرة المباشرة التي يعيشها الإنسان"³. والتي تهدف إلى تمكينه من وسائل التفاعل السليم ومواجهة ما يعترضه من مشكلات وعقبات فمما سبق يتضح أن المفهوم الشامل التربية يجب أن يقوم على مبدأ الكامل لجمع كل هذه الرؤى والخروج منها بمفهوم شامل ومن هذه الزاوية يمكن النظر في مفاهيم شاملة أساسية للتربية فالتربية عملية تغيير مستمر لتشكيل الفرد اجتماعياً بما أن المجتمع وثقافته وأفراده هو الإطار الشامل للتربية فهي عملية بناء اجتماعي وتحديد ثقافي بما تحدته من تغيير في شخصيات الأفراد وفي العلاقات التي ينظمونها ويعيشونها لذلك فهي وظيفة المؤسسات الاجتماعية بما فيها المدرسة وتستمر طوال حياة الفرد.

¹ المرجع نفسه ص80

² عبد المنعم الميلادي ، أصول التربية ، مرجع سابق ص80

³ المرجع نفسه ، ص80

الجدور التاريخية للتربية :

تاريخيا نلاحظ أن التربية اهتمت قد بما بالجسم السليم وتربيته وذلك من خلال التربية البدنية تم اعتبار اليونان " أن الفعل أكثر ثباتا وأن التربية العقلية هي الأصل لأن العقل هو الفريق إلى عالم المثل "1، فتلك النظرة جعلت من التربية من روجة النظر حيث فصلت بين العقل والجسم والروح. يرى البعض أن التربية هي إحداث التكيف بين الفرد والمجتمع ولكن معنى ذلك أن التربية تابعة للمجتمع سواء كان سليما أم فاسدا فإن مهمتها في التكيف مع هذا المجتمع على حاله. ويرى أن التربية هي بناء الإنسان الحد والإدارة الحدة ويرى البعض الآخر أن التربية هي وعي وإدراك بالعالم والنظام الذي يعيش فيه .

لذا فإن مفهوم التربية الآن هو إعداد الشخص الذي لديه الوعي والإدراك بذاته أولا وبالعالم الذي يعيش فيه ثم اتخاذ موقفا من نفسه ومن العالم من حوله والتربية علمية وعي (conxiuousness) ولذا إدراك لذات الفرد والعالم واتخاذ مرافق من العالم بما فيه من مشكلات متعددة².

التربية كمفهوم الدراسة:

تدور كلمة التربية في اللغة حول تنشئة الطفل ماديا بتغذيته ورعايته جسميا وعقليا بتزويده بما يناسب من هروب المعرفة الإنسانية والثقافة البشرية وتغذيته الروحية بتزويده بما يذهب النفس ويميزها³، والتربية هنا عملية متشعبة ذات نظم وأساليب متكاملة تنبع من التصدر الإيماني لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة وتهدف إلى إعداد الإنسان للقيام بحق الخلافة عن الله في الأرض عن طريق إيصاله إلى درجة كماله التي هيأه الله لها⁴.

¹ المرجع نفسه ص 139

² عبد المنعم الميلادي، أصول التربية، المرجع السابق، ص 139.

³ عباس محبوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام، المرجع السابق، ص 9.

⁴ علي أحمد مذكور، منهاج التربية، أساسها وتطبيقها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.1، 1998، ص 29.

المفهوم الإسلامي للتربية:

جاء الإسلام ليجد ثلاث نظريات تربوية تسود العالم ممثلة في التربية الفارسية والإغريقية والمسيحية وقد ركزت التربية الإسلامية على الجانب العملي في التربية فدعت من أول أمرها إلى تعليم الناس وتثقيفهم وتصفية أرواحهم واعتمدت التربية على التلقين والمحاكاة في المجتمع الشيء على منهج التربية الإسلامية التي تعتمد على أصلين هما القرآن والسنة¹، وتمثلت الأصول التربية الإسلامية في مفاهيم عامة تمكن المسلمين من مسايرة التطوير الإنساني مع اختلاف الأزمنة والعصور وتتكيف مع مطالب البشرية المستحدثة التي لا تمنع من الاجتهاد كما ركزت هذه التربية على توجيه المسلمين أن يحولوا ما تعلموه وجهوا إليه و أصبحت التربية الآن تعني العمل على أن يستخدم المسلم مع القوانين الفطرة وأن تناسق حياته مع نواميس العالم الذي يعيش فيه وأن تهيء له تحقيق التوازن بين حاجات الإنسان الروحية والمادية والاجتماعية .

فالتربية الإسلامية اهتمت بالجانب الروحي كما في الإنسان نفخة الله سبحانه وتعالى ولأنها هي التي تقوي الصلة بين الله وعبده كما اهتمت بالجانب المادي في الانسان حيث هو مخلوق من الطين وللطين حاجاته ورغباته، وحيث حاجة هذا الجانب إلى التنظيم والضوابط والمهارات التي تمكنه من القيام بواجب الخلافة.

مفهوم التربية لدى المحدثين:

كما لمفهوم الإسلام عن التربية وقيامها على أسس دينية تأثير كبير في النظريات التربوية التي ظهرت بعد الإسلام وقد اتخذت جميعا في وظيفة التربية ودورها في تدعيم عقيدة الأمة وراثتها الروحي وقد عرف جون ديوي " التربية بأنها وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها الشعب أو بلد وتغذيتها بالاقتناع الفكري القائم على الثقة والإعتزاز وتسليمها بالدلائل العلمية احتيج لها"²، وهي

¹ عباس محبوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، المرجع السابق، ص12

² المرجع السابق، ص13

أن التربية وسيلة كريمة للتخليد هذه العقيدة ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة إن الأفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعي الحديث المتواصل.

تعني التربية أيضا على حد تغيير محمد فاضل الجمالي في كتابه أفاق التربية الحديثة في البلاد النامية فالتربية "فالتربة كل المؤثرات الموجهة التي يراد منها أن تصوغ كيان الإنسان وتهدى سلوكه في كل النواحي الحياة الجسدية كانت أم عاطفية أم الاجتماعية أم الفكرية أم الفنية أم الأخلاقية أم الروحية¹.

التربية ومعناها:

قد حاول كثير من المربين أن يعرفوا التربية واختلفوا كثيرا في تعريفها واختلافهم في الغرض منها وهنا نود إشارة لبعض التعريفات:

ف نجد أفلاطون اعتنى بتربية الأغنياء وأبنائهم ليحكموا وتربية أبناء الفقراء ليعملوا فعرّفها بأنها:

"إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال".²

أما عند مربي الإسكندر المقدوني فرأى في التربية والغرض منها الإعداد يقوله عنها "إن الغرض من التربية هو إعداد العقل لكسب العلم ، كما تعد الأرض للنبات والزرع"³، وهكذا عرفها ارسطوا والفيلسوف الفرنسي جولز سيمون (1814 – 1896م) مؤلف كتابي " المدرسة وتاريخ مدرسة الإسكندرية فقد رأت في التربية هي الطريقة التي بها يكون العقل عقلا آخر ويكون القلب قلبا آخر "

¹ المرجع السابق ، ص13

² محمد عطية الأبرشي ، روح التربية والتعليم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1993 ، ص9

³ المرجع السابق ، ص9

¹ وجون ملتون (1608 – 1674م) من أكبر شعراء الانكليز وله رسالة في التربية فقد نظر إليها " التربية الكاملة هي التي تجعل الإنسان صالحا لأداء أي عمل ، عاما كان أو خاص " ².

أما الفيلسوف الألماني كانط (1724 – 1804م) فقال بأن " الغرض من التربية أن نصل بالإنسان إلى الكمال الممكن " ³.

التربية هي التربية الكاملة في تلك التي تحفظ الصحة البدنية والقوة الجسمية للتلميذ وتمكنه من السيطرة على قواه العقلية والجسمية وتزيد في سرعة إدراكه وحدة ذكائه ، وتعوده سرعة الحكم ودقته وتقوده إلى أن يكون رقيق الشعور ويؤدي واجباته بذمة وضمير . وهذه التعريفات كلها تعمل في ثناياها مثلا من المثل العليا التي ينبغي المربون تحقيقها والوصول إليها.

في مجمل التربية أنها هي إعداد المرء لب حياة كاملة ويعيش سعيدا كاملا في خلقه منظما في تفكيره ما هذا في عمله متعاوننا مع غيره يحسن التعبير فإذا استطعنا أن نصل إلى هذه الأغراض بالتربية والتعليم .

لذا فإن مفهوم التربية هو إعداد الشخص الذي لديه الوعي والإدراك بذاته أولا وبالعالم الذي يعيش فيه ثم اتخاذ موقفا من نفسه ومن العالم الذي حوله فالتربية عملية وعي وإدراك الفرد والعالم واتخاذ مواقف من العالم بما فيه من المشكلات متعددة ⁴.

أما التربية في المدارس الجديدة الحديثة فنجد أنها تتخذ أشكالا فمثلا نجد أن التربية قد تكون مهمتها التكوين والتنظيم الجديد للخبرة فلا بد أولا أن تقوم في الأذهان الفكرة الصحيحة عن الخبرة أي توضيح الإطار النظري الذي يسمح الخبرة بعد ذلك أن توضح موضع التنفيذ وهذه الإشارة تؤكد

¹ محمد عطية الأبرشي، المرجع السابق ، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 9.

³ المرجع نفسه، ص 9.

⁴ عبد المنعم الميلادي، أصول التربية ، المرجع السابق ، ص 77.

أن مفهوم التربية قد تغير مع الزمن فكانت التربية ترى المثل العليا مع البراغمية ومع جون ديوي هنا إلى خبرة واضحة في واقع بعيد عن المثل العليا¹.

التربية في علم النفس:

حينما نشأ علم النفس العام ، واتجهت قضاياها إلى أن تأخذ صورة عامة ، وجدت التربية نفسها مجبرة على تطبيق هذه المبادئ النفسية في مختلف نواحي النشاط المدرسي ، ثم اتسع الأمر شيئاً فشيئاً حتى أصبح اعتماد النظريات التربوية مصبوغة بصبغة نفسية ، بيد أن الاهتمام بالمظهر النفسي في مشكلات العمل المدرسي ، وبتحديد العوامل النفسية التي تحسن من العمل المدرسي والتي تساعد على تحقيقي الأهداف التربوي².

هذا الاهتمام هو الذي أسهم بقسط كبير في ظهور علم يربط بين علوم النفس وبين التربية ألا وهو علم النفس التربوي.

لقد وجد اتجاه لدى بعض علماء النفس يزكي القول بأن علم النفس التربوي ما هو إلا تطبيق المبادئ الرئيسية في علم النفس العام على مشكلات التربية والتعليم الأمر يترتب عليه أن يصبح علم النفس التربوي علماً تطبيقياً تقتصر مهمته على اقتباس أهم كشوف علم النفس ثم عمل على تطبيق هذه الوقائع على المجال المدرسي والعلم النفس التربوي من حيث أنه الدراسة المنهجية العلمية لعملية النمو التربوي أو التعليمي ، لا يمكن النظر إليه على أنه فرع لعلم النفس يختص بدراسة النمو التربوي.

قول يوحنا هربارت الألماني (1776 - 1834 م) الذي يعني أن الغاية من التربية هي

الأخلاق، والوصول إلى الفضيلة أما الطريق إليها فيكون بالتعليم والتوجيه والنظام.³

¹ عبد المنعم الميلادي، المرجع السابق ، ص167

² سعيد اسماعيل علي ، مرجع سابق ، ص ص 43 - 44 .

³ عبد الله الرشيدان ونعيم جعيني ، مدخل إلى التربية والتعليم ، (المرجع السابق)، ص10.

قول جان جاك روسو¹ (1712 - 1778 م) الذي يعتبر رائد للتربية الغربية الحديثة في كتابة " اميل " حيث يقول : ((ليس على التلميذ أن يتعلم و لكن عليه أن يكشف الحقائق بنفسه)) مما يدل على أن التربية علمية ذاتية نابغة من طبيعة الطفل وكانت آراؤه فاصلا بين عصرين : عصر التربية القديمة وشعارها المادة ، وعصر التربية الحديثة وشعارها الطفل .

قول جون ستيوارت ميل (J.S.M) إن التربية هي كل ما تفعله من أجل أنفسنا من كمال طبيعتنا وهو يثير هنا إلى ثلاث نقاط : إلى ما يفعله الآخرون من أجل أو نحونا في سبيل رعايتنا وتقربنا من كمالنا إلى جهدنا في كمالنا ، وإن غاية من هذا الجهد هي إيصال الإنسان إلى كماله الإنساني الذي وضع في طبيعته كالإنسان ومن هنا ترى أن هذا التعريف يتفق مع التعريف السابق في الإشارة إلى غلية التربية ، ولكنه بمنار عن كل ما سبق في الإشارة جهد الفرد في إيصال طبيعته إلى كماله ، ويجعل هذا جزءا من عملية التربية .

قول لالاند في معجمه الفلسفي لتوضيح معنى التربية حيث يقول : إن العملية قوامها أن تنمو وظيفة أو عدة وظائف نموا تدريجيا عن طريق التمرين للوصول الكمال ، ويمكن أن تنجم إما عن عمل الآخرين أو عن عمل الكائن نفسه الذي يكتسبها.²

¹ جون جاك روسو : ولد في 28 حزيران 1712 في جنيف وتوفي في 2 تموز 1778 في إرمونيفل (فرنسا) كان أبوه ساعاتيا - وحفيدا لبروتستانتني فرنسي مهاجر ، يدعى إسحق ، متزوجا من سوزان برنان (موظفة جينيفية) وقد ماتت هذه يوم ولدت جان جاك ، وكان أبوه قد عاش حياة تشرد ومن مؤلفاته كتب الخطاب في أصل وشرع بتأليف كتابه عن التربية الذي استغرق منه سنوات ثلاث - وكتاب إيلونيز الجديد والعقد الاجتماعي وكتاب إميل وحظيت مؤلفاته الثلاث بنجاح كبير ، عبد الله الرشدان ونعيم جعيني ، المدخل إلى التربية والتعليم المرجع نفسه ص10

² المرجع نفسه ، ص11

المبحث الثالث: العلاقة بين الفلسفة والتربية

الصلة بين الفلسفة والتربية وقديمة ، فإننا أقدم النظريات التربوية قد وضعها فلاسفة اليونان القدماء بحيث أننا نجد في مصنفاتهم للآراء التربوية والفلسفية جنبا إلى جنب في وحدة واحدة مثال ذلك محاوره الجمهورية ، فهي من ناحية تتضمن أهم آراء أفلاطون في التربية " ففي الكتاب الثاني يتناول أفلاطون تأثير القصص الخيالية في التربية الأطفال وكذلك تأثير الموسيقى و التربية الرياضية فيهم ففي الكتاب السادس يعرض صاحب الجمهورية لأهمية التعليم الملائم ويقدم برنامجا يجب أن يتلقاه النشأة في طفولتهم و صباهم من التعليم "1 ومن ناحية أخرى هذه المحاور مرجعا لا غنا عنه لمن يهتم بالمذهب الفلسفي الأفلاطوني .

كما جاء أرسطو فحدد بدقة مكانة التربية من الفلسفة إلى قسمين كبيرين : " القسم النظري : ويشمل العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة الأولى والقسم العملي : ويتضمن علوم الأخلاق وتديير المنزل والسياسة².

فجاء تديير المنزل في طبيعة العلاقات الأسرية وما ينبغي أن تكون عليه وكما كانت الأسرة الكبيرة جاء علم تديير المنزل عند أرسطو كان يتضمن في تربية الأطفال وفي العصور الوسطى حدا فلاسفة الإسلام حذر المعلم الأول في تحديد مكانة التربية من علوم الفلسفة ، ومنذ أوائل العصر الحديث بدأت بعض العلوم الحيوية ثم علم الاجتماع ، فالنظر في التربية ، المعاصرة يعلم أن دعائمها قد أقيمت على أيدي الفلاسفة أمثال جان جاك روسو، وهربرت سبنسر وراميل وهم جميعا أثبتوا ارتباط التربية بالفلسفة.

¹ عبد الفتاح أحمد فؤاد ، في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكرين الإسلام ، دار المعارف ، الإسكندرية ، د ن ، ص 19

² المرجع نفسه ، ص 19

لأن التربية عاشت منفصلة بكل أحداث العصر محاولة أن تستجيب لها وأن تتكيف معها ولا تقتصر في مهمتها على مسايرة الأحداث وإنما تحاول أن تكون قائدة وأصبحت الحاجة ماسة إلى الفلسفة التعليمية تقود العملية التربوية وترشدها وتتجاوب مع هذه الأمواج المتصارعة .

لقد كانت وما زالت التربية هي النشاط الاجتماعي الشامل مهمته إعداد الإنسان لذا اضطرت هذه التربية إلى الرجوع إلى الفلسفة لكي تكون لها منهج .
 والباحث في أصول العلاقة بين التربية والفلسفة راجع للعلاقة بينهما وبين الإنسان علاقة مباشرة .
 " أحدهما يمثل فلسفة الحياة والآخر طريقة تنفيذ تلك الفلسفة " ¹.

إن الحركات التربوية ما هي إلا وليدة المذاهب والأفكار الفلسفية فهي عملية الإتمام منظومة فهناك اتصال حيوي بين الفلسفة والتربية لا يستقيم إلا في إطار الذي أصبحت العلاقة بينهما من المشكلات التي يعدم حولها الجدل فتختلف فيها الآراء وتفتعل لها التفسيرات إما بقبول وجود علاقة بين الفلسفة والتربية أو بعدم وجود صلة بينهما أو وجود صلة أو وجود صلة جزئية في بعض الموضوعات.

إن البحث في طبيعة العلاقة بين الفلسفة والتربية من ثانيا كتب تاريخ التربية يقودنا إلى القول بأن التربية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية و أن رجال التربية هم رجال الفلسفة والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال : " كأفلاطون الذي في جمهورية نظرية تربوية كاملة وكان من أوضح الفلاسفة تعبيراً عن الوثيقة بين الفلسفة والتربية ، وكانت آراء روسو التربوية مستمدة من فلسفة الطبيعية التي أدت بدورها إلى القيام الحركة الطبيعية في التربية " ².

¹ عبد الكريم اليماني، فلسفة التربية، دار الشرع للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص29

² شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط6، 2009، ص171

ولعل جون ديوي كان خير من وضع ووضع العلاقة بين الفلسفة والتربية في إطارها السليم حيث قال : "إن مشكلات الفلسفة تنشأ نتيجة وجود إحساس عام وعميق بأن هناك صعوبات ومشاكل في الحياة الاجتماعية فيمكننا دائما أن نكتشف وجود علاقة بين أي مذهب فلسفي وبين أحد المصالح المتصارعة ، حيث يدعو هذا المذهب إلى برنامج اجتماعي معين ، وفي هذه النقطة تظهر العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية والواقع أن التربية توفر لنا الزاوية التي نتغلغل منها إلى المغزى الإنساني بالمقارنة إلى المغزى الفكري للمناقشات الفلسفية ، فالزاوية التربوية تساعد على رؤية المسائل الفلسفية حيث تنشأ وتزدهر فالفلسفة هي النظرية العامة للزينة واعتبرنا الفلسفة كونا من ألوان التفكير ويستهدف هذا التفكير تحديد طبيعة الخبرة وصياغة فروض التخلص منها نعتبر السلوك فالفلسفة ليست تصورا صريحا للمصالح المتصارعة فحسب إنما أيضا دعوة لوجهات نظر جديدة لإحداث اتزان أفضل بين المصالح المتصارعة والتربية ، هي العملية قد يتحقق بها هذا التعديل الانفعالي والفكر المطلوب وذلك نكون قد وصلنا إلى ما يبرز العبارة القائلة بأن الفلسفة هي النظرية التربوية كمنشأ مقصود"¹.

إن الصلة وثيقة بين الفلسفة والتربية وأنها تعبير عن حقيقة وحدة من وجهتين مختلفتين أحدهما تعبير فكري عن أوضاع الثقافة ومشكلاتها ويحاول تعديلها وتطويرها ومنه هي الفلسفة والأخر مجهود عملي يهدف إلى ترجمة قيم هذا التعبير الفكري إلى عادات واتجاهات ومهارات سلوكية لدى الأفراد فكذا الأحداث تعديل على مستوى المنظمات الاجتماعية أن تدعم هذه الاتجاهات والمهارات وهذه هي التربية.

بما أن المرابي البرجماتي جون ديوي "بأن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية"². وعلى أساس هذه الرؤية المازجة بينهما إلى حد الذي أصبح فيه الفلسفة هي التربية والتربية هي الفلسفة.

¹ المرجع السابق ، ص173

² محمد الفرغان ، الخطاب التربوي الإسلامي الشركة العالمية ، عمان ، ط1 ، 1991 ، ص97

هنا يذهب الفيلسوف الكندي إلى التساؤل حول طبيعة الإنسان والمعرفة والقيم فسؤاله التربوي يكمن في أي نوع من الناس مطلوب من التربية صياغة شخصية من خلال برامجها؟

إذ من المعروف أن أنواع التربية وأهدافها تتحدد على أساس النظرة الفلسفية إلى الطبيعة البشرية وهنا يحدث التفاعل بين الفلسفة والتربية.

كما أن الكندي قال بثنائية الطبيعة البشرية نفس وجسم والنفس الروحانية خالدة والجسم فاني فالطبيعة البشرية شريرة الطبع وهذا يعود إلى الجسم ذلك العنصر الفاني والذي يعد آلة الشهوات والغضب ومن جهة أخرى يقول ببذرة الخير وذلك يعود إلى النفس العنصر الروحاني في الخالد وهي عمل

كما يقول " النفس العالقة التي تمنع الغضب ان يجري على ما يهواه " ¹ وبذلك مطلوب من التربية والمربي أن يضع برنامجاً ثنائياً في التربية برنامج كبح وترويض للجانب الشراني في الإنسان والممثل في الشهوات والغضب وبرنامج آخر يستهدف الجانب الخيري في الإنسان فيسعى إلى رعاية وتنمية وعن طريق هذين الجانبين تتحقق أهداف التربية وهي خلق إنسان متوازن من ناحية متطلبات جسمه ومن ناحية ما تسعى إلى تحقيقه روحه.

كما أن التربية وليدة المذاهب الفلسفية ورجال التربية هم رجال الفلسفة فأفلاطون مثلاً فيلسوف فله نظريته الخاصة في التربية كما أن الفلسفة ليست غاية لذاتها بل هي فكر نظري ، يمكن أن يمارس في ميدان عملي تطبيقي هو التربية وبذلك توجه الفلسفة الممارسات التربوية وتنظيمها وتصبح بذلك الفلسفة هي النظرية العامة للتربية ².

¹ المرجع نفسه ، ص 99

² عبد المنعم الميلادي ، أصول التربية ، مرجع سابق ، ص 140

أصبحت بذلك الفلسفة والتربية وجهان لعملية واحدة إحداهما تعتمد على الفكر وهي الفلسفة والثانية تعتمد على العمل والممارسة وهي التربية ففلسفة التربية هي تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفية في ميدان الخبرة المسمى التربية وكما كانت الخبرة الإنسانية بأنواعها المختلفة تقوم التربية بنقلها جيلا بعد جيل ، كما إن هذه الخبرة الإنسانية ذاتها هي التي تعمل الفلسفة على تحليلها ونقدها ، "فالعلاقة بين الفلسفة والتربية نتيجة لذلك علاقة تبادلية وثيقة أي أن هناك فاعلية قوية ومؤثرة تؤكدتها عملية التأثير والتأثر كل من الفلسفة والتربية"¹ .

قبول تعريف التربية على أنها عملية فلسفية ذات هدف تربوي تمس الحياة في كل موضوع سيحملنا على التسليم بدون تردد إلى أن الفلسفة والتربية مختلفان لكن يتفقان ولعل تحديد غاية التربية يكشف عن التلاحم بين الفلسفة والتربية ، فالغاية من التربية ترتبط ارتباطا وثيقا بالغاية من الحياة .

الفلسفة تقرر ما ترى إن الغاية من الحياة والتربية تقترح الوسائل لتحقيق هذه الغاية ويؤكد بذلك الرأي الذي يذهب إلى أن التربية هي " الجانب الديناميكي للفلسفة فهي الوسيلة العملية لتحقيق المثل العليا، فالفلسفة هي الجانب النظري والتربية هي الجانب العملي نفسه "².

على هذا الأساس فإن التربية تعد الجانب التطبيقي للفلسفة فهي الممارسة الفعالة لتأكيد المبادئ عن طريق غرسها عمليا في الأجيال القادمة وتربيتها تشكل منها شخصيتها في ضوء المبادئ الفلسفية فبهذا نستطيع القول بأن التربية والفلسفة تشتركان في الموضوع وتختلفان في الوسائل فالموضوع هنا في التربية هو الإنسان وهذا الأخير هو المحور الأساسي لموضوعات الفلسفة والوسيلة هي عملية تطبيقية أما وسيلة الفلسفة فهي فكرية تأملية فالفلسفة بحاجة إلى التربية ولذلك لتؤكد

¹ سعدون نجم احلبوسي، المرجع السابق ، ص23.

² المرجع نفسه، ص23.

دورها كوسيلة تقوم بترجمة ذلك في شكل عمل تربوي والتربية في عملها لا يمكنها السير بغير أهداف محددة وهذه الأهداف في الواقع تتم صياغتها وفق أسس فلسفية تستند إلى اتجاه واضح ومحددة.

هذه العلاقة بين الفلسفة والتربية تمحضت عنها مولود جديد، حمل سمات الفلسفة والتربية في آن واحد وهذا المولود كان " فلسفة التربية "

إذ أن تعد فلسفة التربية الخريطة الفكرية التي تحدد لنا خصائص الإنسان العلمي وبناءه وتشفع التربية من هذه الرؤية الفلسفية ونظيرتها النقدية الشاملة العقلانية والتأملية القائمة لتسير العمل التربوي وتوجهه نحو الاهتمام بالإنسان وعليه فإن فلسفة التربية تقوم بجهد العقلاني تحليلي ونقدي عملية المفاهيم التي يركز عليها النظام التربوي ، كالوجود والمعرفة والطبيعة والإنسانية والقيم وهنا نلمس مدى أهمية الفلسفة في تحديد معالم السياسة والأهداف التعليمية لأي نظام تربوي لأن فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي تنشأ تحقيقها.¹

ماهية فلسفة التربية :

- فلسفة التربية قبل كل شيء مظهر آخر من مظاهر أنواع التساؤلات الأساسية التي تحدث في جميع ميادين الحياة الإنسانية.
- ولما كانت أو كان للفلسفة علاقة بكل نواحي الحياة فإن التربية هي أساس النظام الحياة وفلسفتها في المجتمع والتربية هي من جهة نظر المجتمع عملية الغرض منها توجيه نحو الناشئ و مادامت الفلسفة مرتبطة بشتى ميادين الحياة في المجتمعات وهي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتربية أيضا.

¹ سعدون نجم احلبوسي، المرجع السابق، ص24

- فهكذا نجد أن هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة التي يعتنقها الفرد وبين نظرية الحياة ويقول "جون ديوي" بهذا الصدد "كلنا نظرنا إلى الفلسفة نظرة جدية وجدناها محاولة للوصول إلى الحكمة التي تثير سبيل الحياة".¹

- معنى هذا أن فلسفة التربية توجه النظرية والممارسات التربوية فهي ترتب نتائج بحوث فروع المعرفة ذات صلة وثيقة بالتربية بما في ذلك نتائج بحوث التربية في نطاق النظرة الشاملة للإنسان وهي تدرس الأهداف العامة للتربية ، وكذلك وسائل العملية التربوية وهي في النهاية توضح المفاهيم التربوية الأساسية وتنسق بينها²

- والعلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وثيقة إذ توصل الباحثون أبحاث بدءاً توؤمان كالسياسة والتربية وهما ينتميان إلى أم واحدة وهي ثقافة الأمة ، ولا بد للعلاقة بين الفلسفة والتربية أن تتطور مع تطور الثقافة ومع تجربة الإنسان ، تبحث الفلسفة عن مبادئ بسيطة لتفهم فكذلك التربية تبحث عن مشاكلها لتحللها .

وجدت دراسات تطمح لدراسة علاقة التربية بالفلسفة والصلة التي تربط بينهما ، أي أن الفلسفة التربوية تتضمن دراسة الجوانب الفلسفية للتربية أو الجوانب التربوية للفلسفة لأن طبيعة الموضوع هنا هو موضوع مركب "فلسفة التربية تشبه الماء فإن التربية والفلسفة يشبهان الأكسجين والهيدروجين الذين يتكون منها الماء"³.

لذا وجدت عدة تعريفات لفلسفة التربية نذكر منها:

تعريف فينيكي: إن فلسفة التربية هي تطبيق الطريقة ونظرة الفلسفي في ميدان الخبرة المسمى التربية وهي تتضمن مثلاً عن مفاهيم التي تنسق بين المظاهر المختلفة لتربية في خطة شاملة وتوضيح

¹ عبد الكريم اليميني ، فلسفة التربية ، مرجع سابق ص39

² وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد شعراوي ، أصول التربية الفلسفة والاجتماعية والنفسية ، دار الحامد ، الأردن ، ط ، 2007 ، ص20 ،

³ المرجع نفسه ، ص40

للمصطلحات التربوية وعرض مبادئ أو الفروض الأساسية التي تقوم عليها التعابير الخاصة بالتربية فكشف التصنيفات التي تربط بين التربية وميادين الاهتمام الإنساني الآخر " ونجد تعريف آخر للعريف بأن فلسفة التربية هي الرؤية الفكرية والنظرة الشاملة والمتكاملة التي يشتم إليها الأهداف العامة التي توجد النظام التعليمي أو النشاط التربوي كله " فذلك تعريف النجيحي: " لهذا النوع من الفلسفة فقول في فلسفة " التربية " هي نشاط فكري منظر الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي ترن إلى تحقيقها في إطار ثقافي وفكري معين " ¹.

إذ من خلال الرجوع إلى ماهية الفلسفة وكذا ماهية التربية والصلة بينهما تولدت الفلسفة لتربية : من خلال هذا الصراع لذا يجب علينا لتحديد ماهية هذا الموضوع ينبغي المرور بأهم الاتجاهات حول الموضوع يمكن تخليصها في أهم اتجاهات التي حاولت إعطاء الماهية لفلسفة التربية.

1- اتجاه يرى أن فلسفة التربية ليست ميدان متميزا عن ميادين المعرفة؛

2- اتجاه يرى أن فلسفة التربية هي تحليل فلسفي للعبارات ومفاهيم التربية؛

3- اتجاه يرى أن فلسفة التربية اشتقاق من الفلسفة أو تطبيق لها؛

4- اتجاه يرى أن فلسفة التربية ميدان متميز مستقلا عن الفلسفة. ²

¹ المرجع السابق ، ص 40

² شبيل بدران - أحمد فاروق محفوظ ، أسس التربية ، مرجع سابق ، ص 180

الفصل الثاني: أصول التربية عند الغزالي

المبحث الأول: مفهوم التربية عند الغزالي

المبحث الثاني: أصول التربية عند الغزالي

المبحث الأول: مفهوم التربية عند الغزالي

يرى الغزالي أن التربية تطوير وتنمية للملكات والاستعدادات الموجودة لدى الإنسان ، حيث يقول "فمعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسن نباته ويكمل ريعه"¹

كما أنها تذهب لنفوس الناس في الأخلاق المذمومة والمهلكة ، وإرشادهم إلى الأخلاق الحمودة المسعدة ويرى الغزالي أن التربة الإسلامية تبلغ الإنسان درجة من الكمال ، إذ يقول " اعلم أن المقصود من المجاهدة و الرياضيات بالأعمال الصالحة تكمل النفس وتزكيها وتفيها لتذهب أخلاقها"².

لذا فإن التربية عند الغزالي تربية الاستعدادات والقدرات المتواجدة عند المتربي فتعمل على تطورها تهذيبها فهي ، إذن التربية لما هو موجود ، وليست عملية خلق الأشياء من عدم ، فدورها أشبه بدور الزراع أمام النواة حيث يقول الغزالي " التي ليست بتفاح ولا نخل ، ولكنها خلقت خلقة يمكن أن تصير فخلقه إذا أضيفت التربية إليها ، ولا تصير تفاحا أصلا وبالتربية"³ ، وهذا ليس تقليلا من شأن التربية ، بل يرى أنها بالرغم من أنها ضرورية ، ولا بد منها فالتربية لا تضيف شيئا للإنسان، ولكنها تصقل وتطور ما هو موجود لديه بقوة الفطرة ، وهذا التعريف قدمه الغزالي للتربية يتفق تماما مع التعاريف الحديثة والعصرية للتربية ومنها التعريف الرابط الدولية للتربية الجديدة : " التربية تتمثل في إتاحة كل التطورات الممكنة للقدرات الخاصة لكل شخص باعتباره فن وعضو في الوقت نفسه في مجتمع يحكمه التضامن"⁴ .

يرى الإمام أن السن المناسب للتغيير بالتربية وتشكيل الخلق هي مرحلة الطفولة إذا تصير للتربية آثار محسوسة تبقى مهمة طال الزمن فيقول " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور التي

¹ - الغزالي : رسالة أيها الولد : الطبعة الثالثة ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت سنة 1969 ، ص34.

² - عبد الكريم علي سعيد اليماني ، فلسفة التربية ، (المرجع السابق)، ص176.

³ - نفس المصدر ص34

⁴ - حمادة البخاري ، التعليم عند الغزالي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.2، 1987.

أكدها، وقلبه الطاهر جوهره نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ومائلا إلى كل ما يمال به إليه فإن عوده الخير وعمله نشأ عليه ، وإن عود الشر.

لقد أثرت اتجاهات الغزالي الفلسفية والصوفية على آرائه التربوية تأثيرا واضحا¹، كما تأثر بالوضع الاجتماعي المزري والوسط الفاسد ، الذي كان يحكمه فساد الاعتقاد وكثرة الآراء² ومن هنا كان إيمانه قوي بفضائل التصوف والزهد³ و الابتعاد عن الشهوات الدنيا ومفسداتها ، خاصة وأن أفكاره التربوية مستمدة من القرءان الكريم والسنة النبوية⁴ ونظرتهما للإنسان على أنه مخلوق على الفطرة وأن الوسط الذي يعيش فيه هو الذي يشكل شخصيته .

إن طبيعة الانسان حسب الغزالي خالية من الشر ، وهو يولد على الفطرة ، وشخصيته تشكل وفقا لعمل تربوي معين لذلك فإن الإنسان بجميع أبعاده العقلية ، الجسمانية والنفسية... موضوعا للتربية عند الغزالي وهذا من اجل إخراج الجيل يقود المجتمع وفقا للمعايير أخلاقية.

إذن التربية عند الغزالي هي نمو كمال محدد ، مضبوط بالشرع والعقل⁵ ، باعتبار أن هدفه التربية الأسمى هو التقرب من الله والاستعداد إلى الحياة الأخروية ومنه فإن العمل التربوي هو كل ما يساعد على بلوغ هذه الغاية.

إن التربية قادرة على تكييل النفس الموجود في الإنسان فالطفل في أو نشوئها كالبذور والتربية له كالشقي حتى يكبر هذا البذر ويصبح بمشجدة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والثبات هنا يعني البقاء على المبادئ والقيم الصحيحة رغم تعرض الفروع لرياح التغيير⁶.

¹ - سعد مرسي أحد ، تطور الفكر التربوي ، عالم الكتب القاهرة ، ط3، 1975 ص282

² - المرجع نفسه، ص283.

³ - سيد ابراهيم الجبار، دراسات في الفكر التربوي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط.1، 1974، ص148.

⁴ - اطوان الخوري، اعلام التربية خياتهم وأثارهم، دار الكتاب اللبناني، (بيروت)، د.ط، د.سنة، ص29.

⁵ - إبراهيم طيبي ، الفكر التربوي بين الغزالي ودبوي (رسالة) السنة الجامعية 83/82 ، ص56

⁶ - الغزالي ، الأحياء ، ج 1 ، ص88

رسم الغزالي هدفه التربوي على وفق فلسفة ، لنظرته للحياة وماضيها من القيم ثم وضع منهج العلمي الذي رآه مناسباً لتحقيق هدفه وغرضه من التربية فصنف العلوم وقسمها وأعطاهما قيمتها وبين فوائدها للمتعلم¹.

وقد رسم الغزالي طريقة التدريس وقسم العلم على قسمين علم المعاملة وعلة المكاشفة ، ويؤكد أن العلم الذي يتصدر الإحياء هو علم المعاملة فقط لأن علم المكاشفة لا يتعلمه إلا الصديقين ويكون التكلم به بالإيحاء والرموز لأن إفهام الخلق قاصرة عن فهمه².

فهذا التشبيه الذي أقامه الغزالي بين عمل الفلاح و عمل المربي، القصد منه تبين ضرورة التربية لتهيئة البيئة الصالحة بمفهومها الشامل: المعنوي و المادي، وذلك قصد الوصول إلى النمو الطبيعي الذي يحتاجه الإنسان مثلما يحتاجه النبات.

¹ - عبد الكريم علي سعيد الماني ، مرجع السابق ، ص: 177.

² - مرجع نفسه، ص: 177.

المبحث الثاني: أصول التربية عند الغزالي

الأخلاق عند الغزالي :

الطبيعة الإنسانية :

يتكون الإنسان في نظر الغزالي من جسم وروح فالجسم هو الذي يرثه من النوع الإنساني أما الروح فيتلقاه الإنسان من الله وهنا تظهر إلى حيز الوجود في اللحظة التي يستعد فيها الجنين لقبول الروح¹ وينظر هذا التقسيم للإنسان تقسيم آخر للعادة وهو أن العالم ينقسم إلى عالمين عالم الأمر وعالم الخلق والروح نمت إلى عالم الأمر أي إلى عالم الغاية والتوجيه أما الجسد فينتهي إلى عالم الامتداد والخير والشخصية الإنسانية هي نتيجة مزج بين الروح والبدن أي أنها تشترك في عالمين عالم الأمر وعالم الخلق².

هنا يظهر وجه الشبه بين تقسيم الغزالي وأفلاطون للعالم والإنسان ، فأفلاطون قسم العالم إلى عالمين عالم المثل الذي تنتمي إليه الروح أما العالم الآخر هو العالم المادي الذي يوجد فيه البدن وهذا التأثير ناتج عن الاتصال الحضاري بين الحضاريين ونتيجة الترجمة التي قام بها المسلمون للتراث اليوناني والروح في نظر الغزالي وهي جوهر الإنسان وهي التي تربط بعالم الأمر وهي أساس العلاقة بين الفيض ألا وهي المادة التي تتلقى هذا الفيض وهي تشبيهه تماما بتلك العلاقة بين نور الشمس والأشياء القادرة على عكس هذا النور فالشمس تستطيع دون أن تفقد شيئاً من مادتها ، وأن تثير الأشياء التي تتلقى ضوءها.

ظل الغزالي يتساءل عن سبب وجود الروح في البدن؟، فيقول أن الإنسان مخلوق لعمل الآخرة طالبا للسعادة وسعادته هي معرفة بربه عزوجل فالروح هبطت لعالم الخلق لكي تعرف صنع الله في هذا العالم³ فالروح لن يعرف الطمأنينة إلا توصلت إلى معرفة جوهر الكون ومعنى هذا أن معرفة

¹ محمد لبيب النجيجي ، في الفكر التربوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط.2، 1981 ص87

² المرجع نفسه ، ص87

³ المرجع نفسه ، ص88

الإنسان بربه لكي تكون أعمق لا بد أن يعرف هذا العالم ولذلك فاهتمام الإنسان بالبحث عن الحقيقة في نظر الفارابي ليس لأنه يمارس اللغة الفكرية ، ولكن لأن الروح نتيجة دائما إلى العودة إلى أصلها بعد أن جاءت إلى هذا العالم رغما وذلك ليحصل على معرفة بالله.

على هذا الأساس يولد الإنسان وهو مرغم على التطلع إلى معرفة الله وهذا هو معنى الفطرة كما رآه الغزالي فالإنسان يولد على الفطرة أي يولد هو مرغم على معرفة ربه عن طريق معيشتة في هذا العالم ، على الإنسان عندما يصل إلى هذا العالم يجد أمامه عوائق تعرف وصوله إلى السعادة فهو يصل بما يسميه الغزالي "غزائر متضاربة"¹ ويقول الغزالي في هذا المجال " لما كان الإنسان مخلوقا مركبا من مواد مختلفة متضادة وكان محجوبا في عالم الغيب وتعني بعالم الغيب كل غائب في إدراك الحس ، ولم يتوصل إلى معرفة الآخر وتيقظ وقوة مفكرة"²

التربية الأخلاقية:

مفهوم التربية الأخلاقية : هي العلمية التي تهدف إلى غرس الأخلاق في النفس البشرية بقصد بتقويم السلوك وتهذيب النفوس مرتكرة على ما جاء به القرآن والسنة من أساليب وتوجيهات أو هي مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الفرد، ولأهمية الأخلاق من منظور الشريعة الإسلامية فقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " وإنك لعلى خلق عظيم " .

وسائل العقيدة أساس التربية الخلقية كما تشكل الشريعة الإسلامية المعيار الذي تقوم الأخلاق على أساسه وقد اتفق العلماء المسلمون على أنه ليس الغرض من التربية والتعليم هو تنمية الجانب المعرفي فقط من خلال حشو الأذهاب بل إن الغرض هو تهذيب أخلاقه وتربية أرواحهم وتعويدهم الآداب السلمية ويقول الإمام الغزالي : " إن الغرض من التربية هي التقرب إلى الله تعالى " (الأقران : وهو لا يخرج منها) والمباهاة ولا يقصد المتعلم التعلم والرياسة والمال و الجاه وجارات ومباهاة الأقران وهو لا يخرج من التربية الخلقية "

¹ محمد لبيب النجيجي، المرجع السابق، ص 83.

² المرجع نفسه، ص 89.

تعريف الخلق عند الغزالي :

يرى الغزالي في الصفحة 52 " من الميزان " يعرف الخلق الحسن بأنه إصلاح القوى الثلاث: قوة التفكير ، وقوة الشهوة ، وقوة الغضب ، وتراه في الصفحة 24 منه يعرف الخلق الحسن بفعل ما يكره المرء ويستشهد بالحديث : " حفت الجنة بالمكارم ، وحفت النار بالشهوات " وبالآية الكريمة {... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا

وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ... }¹ ونراه يقول وأما حسن الخلق بأن يزيل جميع العادات السيئة التي عرف الشرع تفصيلها وتجعلها بحيث يبغضها فيتجنبها كما يتجنب المستقذرات وأن يتعود العادات الحسنة ويشتاق إليها فيؤثرها ويتنعم بها².

تربية الخلق:

ليس للغزالي رأي محدود في الفطرة البشرية ، فهو تارة يراها خالصة تصلح لكل شيء، وتقبل كل صورة وتارة يراها أميل إلى الخير منها إلى الشر، يدل على ذلك قوله: "وإذا كانت النفس بالعبادة تستلن الباطلة وتميل إليه وإلى القبائح . فكيف لا تستلن الحق إذا ردت إليه والتزمت المواظبة عليه؟ بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشائعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى أكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة، فأما ميله إلى الحكم وحب الله تعالى ومعرفته، وعبادته فهو كالميل للطعام والشراب، فإنه مقتضى طبع القلب، لأنه أمر رباني، وميله إلى مقتضيات الشهوة غريب عن ذاته ، وعارض على طبيعه "³.

¹ سورة البقرة : الآية: 216.

² زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د ط ، 2012 ، ص148

³ المرجع نفسه، ص149.

فالأخلاق تكسب السلوك تميز خاصة إذا كانت هذه الأخلاق تتماشى ومعاييرها مع جاء به الإسلام. إن التربية الخلقية هي تعديل للسلوك وتغييره بما تتناسب مع ما تدعو إليه التربية الإسلامية وهي التربية التي تهتم بتنشئة الأفراد على مبادئ الإسلام .

وسائل التربية الخلقية:

القدوة الحسنة: بالرغم من المحاولات المتكررة التي قام بها المربون عبر عصورهم ومن خلال أساليبهم ووسائلهم المختلفة بالرغم من ذلك كله فلا يمكن الاستغناء عن وجود نموذج تربوي بشري يحاكيه الإنسان ودليل ذلك في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} ¹

تعد التربية بأسلوب القدوة، من أهم الأساليب التربوية تأثيرا في النفوس لدوام أثرها واستمراره في النفوس فالرسول الكريم هو النموذج البشري الأول للاقتداء والتأسي وقد فطر الناس على افتقار القدوة وبالتالي البحث عنها لتكون دليلا هاديا وهذا الذي يفسر لنا بجلاء ووضوح المغزى في إرسال الرسل ليكونوا القدوة في تطبيق شرائع الله لقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } ²

تتجلى أهمية القدوة في بعض الأخلاق الاجتماعية لغير مألوفة للناس ونج أيضا في الصداقة نماذج التي يمكن للإنسان أن يتأثر لها فتغرس في نفسه الأخلاق الفاضلة من خلال الاقتداء بها فقد نبه الرسول الكريم إلى أهمية الصداقة وتأثيرها بقوله الرجل على دين خليله فلينظر من يخال ³.

¹ سورة الأحزاب ، الآية 21.

² سورة النحل ، الآية 44.

³ قول الترميذي ، رقم 230 ، ص 25.

أسس التربية الأخلاقية: تستند التربية الأخلاقية على أسس متعددة وهي:

1- الأساس العلمي:

هو الأساس الذي يفسر التربية الخلقية تفسيراً طبيعياً علمياً متجدداً على علوم الأحياء ،
والتربية وعلى النفس .

2- الأساس الإنساني :

هو الأساس الذي يدرس سلوك الإنسان والمؤشرات التي تواجه هذا الأسلوب في اتجاه معين ،
وهو الطبيعة البشرية التي تعتمد على الإرادة لدى الإنسان والشعور بالمسؤولية الأخلاقية نحو نفسه
ونحو الآخرين

3- الأساس الاعتقادي (العقدي):

الذي يدرس العقيدة ودورها في ميدان التربية الأخلاقية وهذا الأساس نابع من الإيمان بالله
الواحد الخالق لهذا الكون ومن فيه ، والأوامر والنواهي الإلهية في السلوك العام والخاص والذي تحددها
العقيدة¹.

4- الأساس الجزئي:

يعني الأساس للقيام بالواجب الأخلاقي مع أن الفضيلة تؤدي بدورها إلى السعادة بينما تقود
الريزية صاحبها إلى الشقاء والهلاك ، ونظم هذا الأساس مجموعة من القوانين الأخلاقية المتحكمة في
سلوك الفرد والتي توجه سلوكه بما يكفل الإنسان الفرد بتحقيق سعادته يقصر به.

5- الجزء الطبيعي:

هو قيام المجتمع بتحديد حقوق الفرد واجباتهم محاسبة على سلوكياتهم من خلال المؤسسات
الاجتماعية².

¹ إبراهيم ناصر ، التربية الأخلاقية ، وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2002 ، ص 232.

² إبراهيم ناصر، المرجع السابق، ص 234.

أهمية التربية الأخلاقية :

يتعرض العالم الحاضر لموجة من الغارات الأخلاقية المتتابة والتي يتمثل في مظاهر مختلفة من الممارسات وأنماط السلوك الفردية والسياسة الجماعية التي تسلب الأفراد والجماعات السعادة والمن والاستقرار وتحقق العلاقات من ميادين في الحياة.

لقد أعطيت بسهولة المواصلات والاتصالات التي أثمرتها التكنولوجيا الحديثة ، وهذه الهزات الأخلاقية والعالمية فل يعد بمقدور مجتمع من المجتمعات إغلاق مجابرة أمامها والنجاة من أثرها . في خضم هذه الأزمات الأخلاقية التي تعيدها ورغم رصيدها الهائل من القيم الأخلاقية والاجتماعية¹ ، وأمام الظواهر السلبية في الممارسات الأخلاقية القديمة تنداعى علامات التربية وعلم النفس ، والإنسان يشخص ويحدد مظاهر الأزمة الأخلاقية ومحاربتها ووقاية الناشئة من عدوانها ويكاد الإجماع تاما، على أن المسؤولية في هذه الآونة الأخلاقية ، إنما تقع على التربية كما يجمعون على ضرورة مراجعة الاتجاهات الفكرية والثقافية التي أحرزتها الحضارة الحديثة وكان من ثمراتها معاداة القيم الأخلاقية والدينية .

لكنهم يجمعون كذلك على أن التطور الهائلة المستمر الذي أحدثته وتحدثته التكنولوجيا في الحضارة الحديثة والحياة الحديثة تنقل المجتمعات البشرية إلى سكة علاقات اجتماعية جديدة لم يعد بمقدور الأنماط التقليدية من القيم وأساليب التربية الأخلاقية التقليدية لمواجهة هذه الأزمات الأخلاقية والاجتماعية التي تصاحب التطور المشار إليه².

لقد استطاع الباحثون في التربية الأخلاقية بلورة عدد من النظريات المتعلقة بنمو أخلاقي ابتداء من طفولة الإنسان مطبعا من مراحل حياته المختلفة واستطاعوا تحديد آثار كثيرة من العوامل المؤثرة في هذا النمو وآثار الموروثات الثقافية والمؤثرات الاجتماعية المختلفة وتبلورت ما يمكن اعتباره لاتجاهات في التربية الأخلاقية، ولكن الجهود المبذولة ما زالت تواجه صعوبات وعوائق فيما يتعلق

¹ زكي مبارك، المرجع السابق، ص 151.

² المرجع نفسه، ص 152.

بالمناهج والطرق اللازمة للتربية الأخلاقية المستوردة، وكثير من هذه الصعوبات والعوائق مصدرها أن الباحثون أنفسهم مازالوا مأسورين داخل أسوار الموروثات الثقافية التي انحدرت إليهم من تراث الماضي العربي وأسهمت لقسط من الأزمة الأخلاقية القائمة¹.

الطريق إلى تهذيب الأخلاق:

يتخذ الغزالي البدن مثالا للنفس فكما أن البدن إن كان صحيحا فشأن الطبيب تمهيد القانون لحفظ الصحة إليه، فكذلك النفس: إن كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لجلب ذلك إليها، وكما أن العلة المغيرة لاعتدال البدن، الموجبة للمرض لا تعالج إلا بضدها، فإن كانت من حرارة فبالبرودة، وإن كانت بالبرودة فبالحرارة، فلذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها، فيعالج مرض الجهل بالتعلم، ومرض البخل بالتسخي، ومرض الكبر بالتواضع، ومرض الشره بالكف عن المشتى تكلفا، وكما أنه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتيات لعلاج الأبدان المريضة.

كذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب جل أولى، لأن مرض البدن يخلص المرء منه بالموت بخلاف مرض القلب فإنه يدوم بعد الموت أبد الآباد وكما أن كل مبرد لا يصلح لعله سببها الحرارة إلا إذا كان على حد مخصوص، ويختلف ذلك بالشدة والغضب، والدوام وعدمه، وبالكثرة وبالقلة، ولا بد من معيار يعرف به مقدار النافع منه، فإنه إن لم يحفظ معياره زاد الفساد، فكذلك النقائص التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار.

لقد فصل الغزالي إلى طرائق التهذيب باختلاف الطباع، ووضع بجانب كل رذيلة علاجها الخاص، وقد علمنا من ذلك أنهم كانوا يعالجون الكبر إذ ذاك بالسؤال².

غاية الأخلاق:

¹ - ابراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، (المرجع السابق)، 232.

² - زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي (المرجع السابق)، 157.

الخير هو ما تعتقد أنه خير، والشر هو ما تعتقد أنه شر، والسبيل إلى هذه العقيدة هو وزن العمل بميزان العقل والشرع، ولكن ما هي الغاية من عمل الخير؟ وما هو الغرض من تجنب الشر؟ غاية الأخلاق في ما يرى الغزالي هي السعادة الأخروية وقد فصل هذا في الفصل الأول من (الميزان) ويقول في صفحة 114 من هذا الكتاب: إن السعادة الحقيقية هي الأخروية، وما عداها سميت السعادة، إما مجازاً وإما غلطاً، كالسعادة الدنيوية.

التي لا تعين على الآخرة. وإما صدقا، ولكن الاسم على الأخروية أصدق، وذلك كل ما يوصل إلى السعادة الأخروية ويعين عليها. فإن الموصل إلى الخير والسعادة قد يسمى خيرا وسعادة". هذا يدل على أن الغزالي ليست له غاية اجتماعية، فالذي يسعف مريضا أو يغيث ملهوبا أو يأسو جريحا، أو يواسي فقيرا، لايهمه شفاء المريض ولا إغاثة الملهوف ولا براء الجريح ولا سد حاجة الفقير، ما دامتنيته قد خلصت في عمله، ووثق بجزاء الآخرة! وكل سعادة ينتجها العمل الطيب في هذه الدنيا إنما هي سعادة مجازية، وواجب المرء أن يفهمها كذلك، وله؟ أن يعدها سعادة جنسية، على معنى أن ما يوصل إلى السعادة الأخروية قد يسمى خيرا وسعادة! وقد نص في صفحة 132 من الميزان، على أن من يتجنب الفحشاء محافظة على كرامته لا يسمى عفيفا، لأنه لم يقصد بعفته وجه الله، فكل عمله تجارة وترك حظ لحظ يمثاله!¹

التعلم:

تعريف التعلم:

إن هدف الإنسان في هذه الحياة هو الوصول إلى السعادة والكمال ولن يتأتى له ذلك إلا بالعمل الواعي والصادق، وهذا يعني ضرورة تحصيله للعلم بكيفية العمل² ويعرف الغزالي بقوله: "

¹ - المرجع السابق، ص159.

² - الغزالي، ميزان العمل تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط.1، 1964، ص179.

هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى " ¹ هذه المعرفة لا يمكن تحصيلها إلا عن طريق التعليم ، وينبغي أن نطلب لذاتها باعتبار الشيء إما يطلب لذاته و إما يطلبه لغيره " فالعلم لذيذ في ذاته وفي نفسه " ² كما أنه مطلوب لغيره بوصفه الوسيلة المثلى لبلوغ السعادة الدنيوية والأخروية ومن هنا يصبح التعلم طلباً للأفضل ، ويصبح الوسيلة المثلى لبلوغ الكمال الإنساني ، فالتعلم حسب الغزالي هو اكتساب كل المعارف المتعلقة بالدين والدنيا هذا الاكتساب لا يتم إلا " بالمخالطة " ³

هو الرغبة الملحة والدافعة إلى تحصيل المعارف التي تتجلى في الفقه فقط ، بل تتجاوزها إلى معرفة كل العلوم العقلية الأخرى ، المتعلقة بالحياة الدنيوية ، باعتبار أن الإنسان منبع الحكمة : وهي مركزة فيها [النفس] بالقوة في أول الفطرة لا بالفعل كالنار في الحجر والماء في الأرض والنحل في النواة " ⁴ وهو الدواء الوحيد ضد داء الجهل خاصة وأن الإنسان يولد ناقصاً وإنما يكتمل عن طريق التعلم.

شروط التعلم:

1- النضج:

يرى الغزالي أن النضج من أهم شروط عملية التعلم فهو يلح على نضج المتعلم عقلياً ، كي يتحسن له قبول ما هو نظري يقول : " العقل غريزة بها تنهياً بعض الحيوانات للعلوم النظرية " ⁵ ويقوم هذا النضج العقلي على النضج الجسمي لأنه " لا تمكن المواظبة عليها [العلم والعمل] إلا بسلامة البدن " ⁶.

¹ - الغزالي ، كتاب العلم من إحياء علوم الدين ، تقديم رضوان السيل ، دار اقرأ ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص83.

² - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج1 ، نقحة عبد العزيز السيروان ، دار القلم بيروت ، ط3 ، ص18.

³ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ص236.

⁴ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص234.

⁵ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص259.

⁶ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ص2.

كما يرى الغزالي أن المرحلة التي يكون الطفل فيها ناضجا هي مرحلة التمييز فأول ما يخلق للإنسان حاسة اللمس ثم حاسة البصر ثم السمع ثم الذوق إلا أن يتجاوز عالم المحسوسات فيخلق له التمييز وهو في السابعة من عمره¹.

2- الرغبة :

إن أي عمل يقوم به الإنسان له دافع ، وحسب الغزالي تعتبر الرغبة أو الميل شرطا ضروريا من شروط التعليم ، بحيث يستحيل تحصيل العلم بدونها ، فهي التي تحدد فهم المتعلم ، يقول : "... ثم لا تعنيه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب"². والتعلم مرهون بنفسية المتعلم، فإذا كان الطفل مشغول العلم للأطفال وحثهم عليه، وترغيبهم، وذلك " بكثرة الثناء على آتيه وكثرة الذم لمجتنبيه"³. فإذا كان الطفل غير مستعين، وليست له رغبة فإن تعليمه سيكون مضيعة للوقت ، وهذا يعني أنه سيفقد القدرة على الفهم ، وستتناقص نسبة تحصيله⁴.

3- التكرار:

يعتبر الغزالي شرطا فعالا للتحصيل العلمي ، وضروري في التربية الأخلاقية ، فالخلق الحمود لا يمكن ترسيخه في الطفل إلا بواسطة التكرار " فيحصل ذلك [الطفل] بالاعتیاد"⁵ ويلح الغزالي ، في عملية التعلم على ضرورة المواظبة على الفعل ، مدة مديدة ، وهذا يحتاج إلى تدريب وممارسة على الدوام ، ومنه سيكون تحصيل المتعلم حادث بالاكتمال ، ولا يحدد الغزالي فترة معينة من حياة

¹ - الغزالي ، كتاب العلم ، ص 239 ..

² - الغزالي ، المنقذ من الضلال ، تحقيق جميل صليبا وكامل عباد ، دار الأندلس ، بيروت ، ص 145.

³ - الغزالي ، كتاب العلم ص 146.

⁴ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص 288.

⁵ - الغزالي ، إسعاف الملحين بترتيب أحاديث إحياء علوم الدين ، ترتيب محمود سعيد مصاح ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،

الطفل ، تتحدد من مجرد الوصول إلى نهايتها عملية المواظبة ، بل يلح ويؤكد أن هذه المداومة إنما تأتي حياة الإنسان¹

هذا لا يعني في نظر الغزالي أن الإنسان لا يتعلم إلا عن طريق التكرار والتدريب ، بل يرى أن هناك من يستطيع التعلم من المرة الأولى ، إذا ما توفرت رغبة قوية وميل جارف نحو الموضوع².

4- الحفظ :

من الطبيعي أن عملية التكرار تؤدي بشكل مباشر إلى عملية الحفظ وعليه فإن الحفظ حسب الغزالي عملية ضرورية ومجدد به بنسبة كبيرة ، من أجل تحصيل العلم وتسهيل عملية التعلم بالنسبة للمتعلم ، فعلى المتعلم أن يشتغل " بتحصيل ما فقدته وحفظ ما وجدته"³.
كما يلح الغزالي على ضرورة الحفظ الذي يولد في نفس المتعلم عادة " عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير رؤية وفكر"⁴ ، فالحفظ يحفظ السلوك في نفس المترجي .

5- الفهم:

يعتبر الفهم شرطاً ضرورياً للمتعلم على أساس أنه يساعد في تسهيل عملية الحفظ ، لذلك يقول الغزالي : " إنما التصديق بعد الفهم "⁵ . ويؤكد الغزالي على تلقين العلوم لمن بلغ سن التمييز ، مع ضرورة مراعاة التعلم ، على أساس أن يتجاوز قدرة الفهم سيؤثر سلبي على المتعلم " فالتغذية بالغذاء الموافق إحياء، واللجاج بالإرهاق إلى ما لا يوافق إفاء"⁶ فالتعلم كالتغذية إذا تجاوز حدود فهم المتعلم يضر به ، وإن وافق فهمه فذلك مثل الغذاء الموافق للجسم، ويذهب الغزالي إلى أكثر من

¹ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص 255-256.

² - جمانة بخاري التعلم عند الغزالي ، (المرجع السابق)، ص 55.

³ - الغزالي ، الإحياء ، ج3 ، دار المعرفة ، بيروت ، ص69.

⁴ - المصدر نفسه ص56.

⁵ - الغزالي المنقذ من الضلال، ص 147.

⁶ - الغزالي : القسطاس المستقيم ، تقديم وتحقيق فكتور شلحت السيوحي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1959 ، ص42.

ذلك ، إذ يقول بأن باطن العلم هو الفهم¹ ، وهذا يعني أن غياب الفهم يلغي الأساس الذي يقوم عليه علم المتعلم ، لذلك يجب على المعلم أن يتعد على التكلف في الكلام ، لأنه بذلك يعيق فهم المتعلم².

غايات التعلم :

إن كل عمل يقوم به الإنسان له هدف معين ، ومقصود والتعلم يدخل ضمن هذا السياق ، لذلك فإن كل علماء التربية يسطرون أحسن المناهج لبلوغ غايات معينة ، ويقاس فشل أو نجاح التعلم بمدى تحقيقه للأهداف المسطرة قابليا ، والغزالي باعتباره صاحب مشروع تربوي ، وضع مجموعة من الأهداف التي حاول أن يوصل إليها المتعلمين ، وبما أنه مفكر مسلم ، فقد تأثر كثيرا بالإسلام حيث ركز في التعلم على الجانب الديني ، أكد هذا لا يعني أنه رفض الغاية الدنيوية من التعلم ، بل يرى العكس لأنه حسب الغزالي " لا نظام للدين إلا بنظام الدنيا ، لأن الدنيا مزرعة للآخرة"³.

يسيطر الغزالي غاية عامة للتعلم ، وهي أن العلم مطلوب لذاته وهو أشرف الأعمال ، وعلى هذا يصبح التعلم طلبا للأفضل ، كما أنه لا وسيلة لبلوغ السعادة تضاهي وسيلة العلم والعمل ، وهذا العمل لا يقوم إلا بتعلم الكيفية الناجحة للقيام به⁴ ويدرج الغزالي تحت هذه الغاية العامة ، غايات خاصة تتعاون بحسب تأثيرها على شخصيته المتعلم ، ومصيره الأخروي .

¹ - الغزالي ، اسعاف الملحين ، بترتيب أحاديث علوم الدين ، ص52.

² - الغزالي ، أيها الولد المحب ، تحقيق وتعليق ، عبد الله أحمد أبو زينة (المصدر السابق) ، ص78.

³ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج1 ، دار التعلم ، ص19.

¹ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص19.

1- غاية دينية:

لقد اهتم الغزالي بالتعلم لدرجة جعلته يعتقد بأنه الوسيلة الوحيدة للتقرب من الله سبحانه وتعالى ، فالتعلم حسبه إنما يكون موجها لقلب الإنسان ، وذلك من أجل " سياقته إلى القرب من الله عز وجل " ¹.

إن التعلم إذا كان بنية عبادة الله تعالى فهو اشرف الأعمال باعتبار أنه يجعل الإنسان خليفة الله في الأرض ، ذلك لأن العلم من صفات الله تعالى ، وإذا اكتسبه الإنسان ، سيكون مكتسبا لإحدى صفات البارئ تعالى ².

يرتكز الغزالي على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتي يحث فيها على صلب العلم كقوله : " اطلبوا العلم ولو بالصين " وقوله : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " ، ويؤكد الغزالي على ضرورة العلم بكيفية العمل ، لبلوغ جنة المأوى ³ ويقسم العلوم إلى علم مكاشفة وعلم معاملة ، هذا الأخير الذي يعرفه بأنه العلم بأحوال القلوب ، المحمودة منها والمذمومة ، وهو الذي تنبع عنه الطاعات.

2- غاية أخلاقية:

يتميز سلوك الإنسان عن سلوك الحيوان ، في كون الأول سلوكا أخلاقيا ، لذلك فإن التعلم حسب الغزالي يجب أن يكون من أجل زرع القيم الفاضلة في نفس المتربي ، فالتعلم يهدف إلى تهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة ⁴ ، لأن " النفس بالعادة تستند الباطل وتميل إليه " ⁵ من هنا وجب على المتعلم أن يقضي على هذه العادة السيئة لتصبح بعد

¹ -المصدر نفسه ، ص13.

² - المصدر نفسه، ص20.

³ -المصدر نفسه ، ص26 .

⁴ -الغزالي ، مصدر نفسه ، ص19.

⁵ -الغزالي ، الاحياء ، ج3 ، دار المعرفة ، ص 63.

ذلك الأخلاق الحسنة هي الموجة الوحيد لسلوك الطفل ويصبح " الخلق عبارة عن هيئة الموجه الوحيد لسلوك الطفل ويصبح " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية " ¹ ومن هنا يرى الغزالي أن الفضائل تحتاج إلى تدريب بالتعلم ² فالإنسان يولد ناقصا وإنما يكتمل جانبه الأخلاقي عن طريق التهذيب ، وتعلم أمهات الفضائل ³ وهذا حتى يستطيع الخروج من دائرة الحيوانية ، هذا الخروج لا يتم عن طريق التعلم والتهذيب للأخلاق ⁴ . إذن فالتعلم غرضه تنظيف الباطن من فساد الأهواء والشهوات ، ولا يقصد به طلب الشرف والملك والمال. ⁵

نلاحظ أن هناك تداخل بين الهدف الديني والهدف الأخلاقي ، على اعتبار أن الدين الإسلامي، إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق لذلك فإن الغزالي يرى أن التعلم غرضه إصلاح القلب وتزكية النفس بمراقبتها ، والابتعاد عن علائق الدنيا والاشتغال بمحبة الله تعالى. ⁶

3- غاية عقلية:

يعتبر العقل الخاصية الأساسية التي تميز الإنسان عن بقية الكائنات ويرى الغزالي أنه منبع الذي تنبع منه جميع العلوم ، والأساس الذي تقوم عليه ⁷ . إن الناس يختلفون في العقل ، ويعود هذا حسب الغزالي إلى تفاوت في الغريزة من جهة ، وإلى عملية النمو التي يشهدها عقل الطفل عبر مراحل معينة من جهة أخرى ، هذا النمو يصل إلى مرحلة الاكتمال في سن الأربعين ، ومن المؤكد أن النمو العقلي يرتبط بشكل كبير بعملية التعلم . وتصنيف

¹ - المصدر نفسه ، ص56.

² - الغزالي ، ميزان العمل ، ص256..

³ - المصدر نفسه ، ص259.

⁴ - الغزالي ، معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، شركة الشهاب ، الجزائر ، ص80.

⁵ - الغزالي ، الاحياء ، ج1 ، (المصدر السابق)، ص53.

⁶ - الغزالي ، رسالة أيها الولد ، (المصدر السابق)، ص86.

⁷ - الغزالي ، كتاب العلم ، ص233.

الغزالي للعلوم يؤكد أن التنمية الفكرية والمعرفية ضرورية من أجل إتاحة أدوات البحث للمتعلمين ، وهذا من خلال التربية العقلية وإعداد العقل ،عدادا سليما¹.

الغرض من التربية العقلية هو بلوغ عقل الطفل مستوى التجريب ، وتسهيل عملية تحصيل العلوم النظرية ، يقول الغزالي " ثم تكون المعقولات النظرية حاصلة في ذهنه² . وهنا إشارة إلى أن العلوم النظرية، في تعليمها يحتاج الطفل إلى تربية العقل وتنمية له عن طريق الرعاية من طرف المعلم فالحكمة "مستوية إلى القوة العقلية"³.

4- غاية اجتماعية :

يقول الغزالي : " إن الدنيا مزرعة الآخرة " ، وبما أن بعض العلوم ضرورية في الدنيا ، فإن الناي يحتاج إلى التعلم لا ينبغي أن التعلم لا يحدث إلا بالمخالطة ، فالتعلم غايته اجتماعية لأنه يساعد أبناء المجتمع على تكوين تصوراتهم المستقبلية لمجتمعهم، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن المجتمع ينبغي عليه أن يحافظ على بقاءه وذلك بزرع قيمه ومبادئه في نفوس أبنائه ، سواء كانت تلك القيم دينية أم أخلاقية⁴.

التعليم:

من الآيات التي تبين فضيلة التعليم يذكر الغزالي الآيات التالية: قال الله عز وجل "ولنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" وكذلك قوله وتعالى "م إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"⁵.

¹ - اسماعيل خليل أبو العينين ، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص113.

² - الغزالي، معيار العلم في فن المنطق ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1983 ، ص209.

³ - الغزالي، معارج المقدس في مدارج معرفة النفس ، ص.85

⁴ المصدر نفسه، ص 86.

⁵ - سورة النحل: الآية 125.

كذلك قوله و تعالى: " و يعلمكم الكتابة و الحكمة"¹ و يظهر من هذه الآيات الحث على التعليم و الإرشاد و إظهار وجوب التعليم و تحريم الكتمان و بهذا يصبح التعليم واجبا شرعيا فرضه الله و انزله في محكمه² و أما الأخبار التي يذكرها فأبرزها قول الرسول عليه الصلاة و السلام "ما أتى الله عالما علما إلا واخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه" وكذلك قول الرسول لما بحث معاذ رضي الله عنه إلى اليمين "لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير بك من الدنيا و ما فيها"³ و في هذه الأحاديث يظهر أن التعليم واجب و مثاب عند الله و فيها كل الدلالة على مرتبة الرفعة.

المنهجية التعليمية عند الغزالي:

بما أن التعليم عند الغزالي هو تعليم رباني فهو الطريق الأول للتحصيل و أنه إلى العلم الإلهي يعود كل علم إنساني، فلا علم إلا بالله، الذي يقذف نوره في الصدر و قبل أن يكون لأن معلم بشري و جود كان الله المعلم الأول، و فضلا عن أن الإنسان يحتاج إلى نور من الله لتحصيل أي علم من العلوم لكن من هو المعلم الذي أراده الغزالي؟ من هو المعلم؟

المعلم الأول هو الله و الله علّم الأنبياء و الأولياء و العلماء و كذلك سائر البشر، ولكل من هؤلاء مرتبة في التعلم من الله "فالأنبياء بلوحي و الأولياء بالإلهام و العلماء بالنظر والاستدلال"⁴ و تعليم أنبيائه على درجات، و مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أتم الله تعليمه، علم البشر و فأنذرهم و دعاهم إلى النظر و التفكير و أتم رسالته إليهم ولأنه نقل علم الله إليهم فهو المعلم المعصوم الذي علم الدعوة و بثهم في البلاد⁵ ثم نجد العلماء هم المعلمون بعد النبي، العلماء الراسخون في

¹ -سورة البقرة: الآية 129.

² -عبد الأمير شمس الدين، في الفكر التربوي، (المرجع السابق)، ص 95.

³ - مرجع نفسه، ص 96

⁴ - حسن بزون، المعرفة عند الغزالي، النظرية التربوية التعليمية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، د.ط، د.سنة، ص 177.

⁵ - محمد بن محمد الغزالي، المنقذ من الظلال، المصدر السابق، ص: 120.

العلم الذي عناهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: **وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ** " ومن الواضح إذن أن المعلم عند الغزالي إنما يتحدد تبعا لتحديده للعلم فإن العلم عندهم هو العلم بالله كان المعلم هو الله أولا والنبي ثانيا ثم سائر أولياء الله وحتى العالمين به ولأن حقيقة التعلم هي شفاء القلب من مرض النسيان الحاصل من تعلق الروح بالبدن فالمعلمون عن حق هو أطباء القلوب أو أطباء النفوس ولأن العلماء ورثة الأنبياء فهم يسمون المعلمين ولكن يشترط فيهم بالطبع أن يدعوا الخلق إلى الفطرة.

خصال المعلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الْعُلَمَاءُ لَهْنَاءُ الرَّسْلِ مَالِهِ يُخَالِفُوا السُّلْطَانَ وَكَوَيْدُهُمْ فِي الْكِنْيَةِ فَإِنَا ذَا لَهَا السُّلْطَانُ وَذَلُّوا مِنْ الْكِنْيَةِ فَتَدَّ ذَلُّوا الرَّسْلَ فَتَحْتَزِلُّهُمْ وَتَقْرُزُ وَأَهْمُهُ**¹، ليدل على أن أول الشروط التي ينبغي توفرها في العالم كي يكون المعلم وارثا للنبي، وأن لا يكون تابعا للسلطان أو منشغلا، لأنه إذا كان التعليم طلبا للجاه أو خدمة لأغراضه فلا يكون قد حقق المراد من المعلم.

ويشترط أيضا من المعلم خصالا أخرى أهمها:

- أن يكون المعلم ماهرا في فن يعلمه.
- أن يكون طاهر القلب والنفس،
- أن يكون نظيفا من الغيبة.
- أن يكون شريفا في النسب.
- أ، يكون كبيرا في السن وأن لا يكون غضوبا².

ففي رسالة "أيها الولد" يحدد الغزالي شروط الشيخ بقوله:

¹ - حسن بوزون، المرجع السابق، ص: 178، نقلا عن الغزالي، منهج المتعلم، ص: 18.

² حسن بوزون، المرجع السابق، ص: 178-179، نقلا عن المصدر نفسه، ص: 18.

شرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائبا لرسول الله، أن يكون عالما وعلاماته:

- أن يعرض عن حب الجاه وحب الدنيا.
- أن يكون تابعا لشخص بصير التسلسل متابعته إلى سيد المرسلين.
- أن يحسن رياض نفسه بقلة الأكل والقول والنوم وكثرة الصلوات والصدقة والصوم.
- أن تكون سيرته محاسن الأخلاق كالصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين والحكمة والعلم وأمثالها¹.

يمكن تصنيف هذه الخصال تخص المعلم بشخصه فتدل على صفاء نفسه وسيرته وتدل بالتالي على صحة علمه وعمله وهي صفات يلاحظ أنها تجعله متماثلا برسول الله وأوليائه ثم إلى الخصال التي تجعل المعلم قادرا على تأثير في نفس المتعلم.

هنا نلاحظ غلبة الخصال الخلقية التي تجعل المعلم حسن السيرة بحيث يؤثر في تلامذته فيكتسبون منه محاسن الأخلاق وحسن السيرة وهذه على أية حال إحدى الوظائف الأولى لعملية التعليم .

هذا يكون أول ما يكون بأن " تشبه النفس المتعلمة بنفس المعلم² " ولأجل التأثير يفضل الغزالي أن يكون المعلم كبير السن لأن المتعلم أقرب إلى الإقتداء بكبير السن لثقتهم بعمله وحكمته وعلى أن شرط كبر السن فيالمعلم كان يعود في القدم إلى ربط كبر السن وحصول الحكمة في الشخص لأن الحكمة كانت في اعتبارهم نتيجة لتجربة شخصية.

آداب المعلم وشروطه:

يقدم الغزالي لهذا الموضوع بالمقارنة بين صاحب المال وصاحب العلم أنهما مكتسبان لأهداف وليس مطلوبين لذاتهما، فصاحب العلم بالنسبة لعلمه لا بد أن يكون كحال صاحب المال، بالنسبة

¹ - الغزالي، أيها الولد المحب، المصدر السابق، ص: 37-38.

² - حسن بوزون، المرجع السابق، ص: 180.

هنا يتطلب هذا الموقف من المعلم إسداء النصح و الإرشاد للمتعلم كما اقتضت الحاجة ، يكون ذلك باختيار العلم المناسب للطالب و إرشاده عند الانحراف عن الأهداف التي من أجلها يطلب العلم وهو وجه الله و القربى منه دون الرياسة و لا المباهاة و المنافسة.

لا يخفى على الغزالي أن بعض البواعث للتعلم مثل حب المال أو الجاه في الدنيا هي غير محمودة، هنا يوصي المعلم بأن لا يزيل هذه البواعث عند طالب العلم لأنها تبقى المحرك أو الحافز لاكتساب العلم و طلبه "قد يتعظ بما يعطى منه، و كما أن الشهوة سبب لبقاء النسل، فأيضاً حب الجاه قد يكون سبباً لإحياء العلوم"¹.

4- زجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض ما أمكن:

بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة و يورث الجرأة على الهجوم بالخلاف، فهنا نجد يقف موقفاً تربوياً ينم عن معرفة بنفسية المتعلم و بما يجب إتباعه من أساليب ملائمة في المعاملة بغية التجاوب مع إرشادات المعلم و توجيهاته.

5- أن لا يفرض على الطالب اتجاه المعلم و ميله :

رأى الغزالي أن من عادة بعض معلمي الفقه تقبيح علم اللغة أو العكس، و هكذا فإن كل عالم ينظر إلى عمله على أنه الأفضل، فهذا الموقف لا يجيزه الغزالي للمعلم، فهذه من الأخلاق المذمومة للمعلمين يجب أن تحتنب .

6- أن يتعامل مع المتعلم على قدر فهمه:

هذا موقف تعليمي آخر "حتى لا ينفر المتعلم و يخبط عليه عقله" و يكون ذلك إقتداءً بالنبيّناها إلى القول "كَلِّ لِكُلِّ عَبْدٍ بِمَعْيَارِ عَقْلِهِ وَ زِنْ لَهُ بِمِيزَانِ فَهْمِهِ حَتَّى تَسَلَّمَ مِنْهُ وَ يَنْتَفِعَ مِنْكَ"².

¹ - عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الإمام الغزالي، مرجع سابق، ص 52 نقلاً عن الأحياء ، ج 1، ص 90.

² - عبد الأمير شمس الدين، المرجع السابق، ص 52.

7- التعامل مع المتعلم بجلاء ووضوح:

إذا لم يتوفر شرط الإقناع و الوضوح في العلوم التي تعطي للمتعلم و إذا لم تقدم على أنها كاملة و محققة لهدفها فسيكون فيها " ما يفتر رغبة المتعلم في الجلي و يتشوش عليه قلبه و يوهم بالخل عنه " لأن الطالب نفسه ينظر إلى فهمه و عقله بأنه متكامل و قادر على الإستيعاب لكل العلوم¹.

8- أن يكون المعلم عاملاً بعلمه:

لقد انتبه لهذا الشرط جميع من تناولوا الأمور التربوية و التعليمية فمن البديهي أن يكون المعلم قدوة و أن يقلد المتعلم ما هو عند المعلم " فلا يكذب قوله فعلة لأن العلم يدرك بالبصائر و العمل يدرك بالأبصار"² فإذا خالف العمل العلم منع الرشد و المعلم هو المخول بإزالة الأخلاق السيئة و استبدالها بأخلاق حميدة ليسير المتعلم على طريق الآخرة المؤدية إلى الله سبحانه³.

الإمام الغزالي ينظر للمعلمين و العلماء على أنهم خلفاء الأنبياء يرشدون البشر و يهدونهم إلى ما فيه خيرهم في الآخرة، فعلى المتعلم أن يتحلى بالصبر و الشكر ليكون نورا من أنوار النبي و من كل ما ورد في سياق العلم عن الإمام يبرز مكانة العلم في حياة البشرية و إفادتهم و إخراجهم من حالة البهيمية التي يعيشها الفرد بدون علم و بدون أي نور يهتدي به إلى نور الله ، كما أننا نلمح في التعليم لدى حجة الإسلام لمحنة الصوفية التي تزيد السالك أو المرید إيمانا بعلمه كما نجد يقول في "رسالته أيها الولد" أو يقر عن أهمية العمل بالعلم فليق " العلم بلا علم جُ نلغفَ ومَ ل بغير علم لا يكون " لكن وجب لهذا العلم أن يكون بمنهج ليحصل به الوصول إلى المبتغى فهنا نجد الإمام يضع منهجية تعليمية للنشء و من هنا وجب علينا التساؤل حول ماهية هذا المنهج من كل جوانبه ؟ و

¹ - عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 204.

² - المرجع نفسه، ص 204.

³ - الغزالي، أيها الولد المحب ، المصدر السابق، ص 35 .

للإجابة على هذا التساؤل وجب علينا المرور بكل خطوات المنهجية التعليمية التي أَرادها لتحقيق فائدة العلم .

المنهجية التعليمية في المنهج:

لقد خلص الغزالي إلى قسمين أساسيين من العلوم هما: ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية، هنا يتدرج بهما المتعلم حسب الأولويات و الأفضلية مبتدئاً بما هو فرض عين أي تعلم ما يحتاجه بالحال، لينتقل إلى العلوم التي هي عبارة عن آلات لغيرها أي علوم الكفاية، كما يرى الغزالي أن علوم معاملة متممة لبعضها البعض لهذا نجد يضع لطالب العلم منهجاً للتحصيل فنجده يقول للطالب " فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدرج فيها"¹ لكن كيف يكون هذا التدرج؟

أ. البدء بتعلم القرآن:

تعلم القرآن وعن طريقه يتم تعلم العلوم القرآنية الأخرى مثل التفسير والمحكم والمتشابه لأنه كان يرى أن العلم والعمل صنوان لا تعترفان و القرآهو خير علم بفضي إلى العمل الذي هو الزاد الوحيد للآخرة.

ب تعلم السنة:

والسنة من العلوم الشرعية المستفادة من الأنبياء، فهنا يفترض حجة الإسلام أن المبتدئ قادر على تحصيلي العلمين المذكورين (القرآن ولسنة) دون أن يحتاج إلى تفكر أو تجربة أو سخي تلقى .

ج. الإشتغال بالفروع:

يجيز الغزالي الإشتغال بالفروع لمذهب معين دون النظر في الخلاف،و ذلك ليكون عمل الطالب مطابقاً لعلمه.

¹ - عبد الأمير شمس الدين، في الفكر التربوي عند الإمام الغزالي ، مرجع سابق، ص 55.

د. ثم بأصول الفقه:

لقد نظر الغزالي إلى الفقه على أنه من علوم الدنيا كالطّب " لأن سلطته على الظواهر و لا تتعداه إلى الباطن¹، ويذكر الغزالي دائماً بالمعاذير والمزالق التي قد يؤدي إليها علم الفقه و الكلام والمناظرة بهما.

فهكذا يتدرج الغزالي مع طالب العلم فيدعو أولاً إلى تعلم الأصول في العلوم الشرعية التي هي الكتاب و السنة و آثار الصحابة ثم إلى تعلم الفروع و هي ما يفهم من الأصول ثم إلى علوم الدنيا مثل الطب والفقه... إلخ.

بما أن العلم كثير و العمر قصير فإن الغزالي يضع لطالب العلم حدوداً و مقادير عليه تحصيلها من كل علم أو من كل فن و هكذا ينصح الطالب قائلاً: " لا تستغرق كامل عمرك في فن واحد منها طلباً الاستقصاء فإن العلم كثير و العمر قصير² كما يرشده إلى المقدار الكافي من كل علم من هذه العلوم، و على ذلك فإن الغزالي يقرر تعلم ما يلي:

1- من اللغة: يوصي الطالب قائلاً: فاختصر من شائع علم اللغة على ما تفهم من كلام العرب وتنطق به، و من غريبه على غريب القرآن و غريب الحديث ، و اقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة.

2- من التفسير ما بلغ ضِعْفِ القرآن في المقدار و هنا يشير إلى "تفسير الوسيط".

3- من الحديث: الاقتصاد فيه على تحصيل ما في "الصحيحين مسلم و البخاري".

4- حفظ أسماء الرجال: و هذا ما تحمله كتب مناقب بعض الرجال.

¹ - أبو حامد، الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، مصدر سابق، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 39.

5- من الفقه: في حالة الاختصار يكفي منه ما يحويه "مختصر المزني" ، فأما الاقتصاد فيه فما يبلغ ثلاثة أمثاله و أما الاستقصاء فما أوردناه في " الوسيط".

6- من الكلام: الاقتصاد فيه ليضمن المرء حماية معتقداته¹، هذا هو المنهج الذي يضعه الغزالي للمتعلم و يرشده إلى التدرج فيه منسجما فيه مع ما أراه من أراد من المتعلم من علم و عمل في آن واحد من ناحية و مراعاة الشمول بالأخذ من كل فن.

7- التعلم المستمر: و إذا أعطاه العمر فسحة فإنه ينتقل إلى مرحلة جديدة و هي " الاقتصاد" في كل علم على ما يحتاجه و على ما يساعده في المرحلة الجديدة.

إذ أن العلم عنده هو الأساس لكل ما عداه العمل والحال و بالعلم يكون العلاج لكافة الآفات و أي حال في القلب أو النفس لا بد من العلم بها و معرفة سببها ليعرف علاجها العلم عنده هو الذي يورث الحال والحال يثمر العمل.

هنا نظهر نقطة رئيسية في مذهب تكوين الإنسان عند الغزالي فهو يجعل من التفكير و التأمل أساسا للمعرفة فقد ظهر أنه لا وصول إلى سعادة لقاء الله في الآخرة إلا بتحصيل محبته و الأانس به في الدنيا و لا تحصل المحبة إلا بالمعرفة و لا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، فأهمية التفكير و أولوية التأمل، دعامتان في التربية الغزالية فبالفكر يكون التصبر و الفهم و هو النور الذي يكشف المجهول، و لا تغفل أيضا الدعوة الغزالية للتعلم الموسوعي الذي لا يتوقف إن مذهب هو دعوة للتعلم الشمولي و عدم مضيعة الوقت لأن العلوم كثيرة و العمر قصير و مذهب هذا يجعل العلم أصلا للأمور جميعا لهذا كانت دعوته المباشرة للاستمرار بالتحصيل دون تأخر العمر.

¹ - عبد الأمير شمس الدين ، في الفكر التربوي عند الإمام الغزالي، مرجع سابق ،ص 56-57.

العلم عند الغزالي :

هو المعرفة الشيء على ما هو عليه من صفات الله تعالى ، والعلم بالشيء هو ثبوت صورة الشيء وحقيقته ومثاله في النفس كما يثبت صورة الشيء في المرآة¹.

العلم هو وحدة له القدرة في إفادة المتعلم وتسهيل طريقة للعلم ، فإذا قيل أن العلم المطلوب مثلا هو طريق الآخرة لزم عنه المعلم أن يكون عالما بطريق الآخرة ، ومعلوم أن هذا العلم لا يكون في نظر الغزالي إلا بالتعليم الرباني " فيلزم عنه أن الله تعالى هو المعلم الأول وعنه يأخذ الأنبياء والأولياء علمهم فيعلمونه فيما بعد لسائر البشر².

ماهية العلم عند الغزالي :

شرح الغزالي في الحديث عن فضيلة العلم ، ومنزلة العلماء وفضيلتي التعلم والتعليم في كتاب الإحياء قبل أن يبحث عن ماهية العلم و يعود ذلك الاعتقاد قوي جعله ينطلق من التسليم بأن العلم الذي عنده أو الذي يتحدث عنه هو علم طريق الآخرة فأقر بأن العلم هو معرفة الله وطريق الآخرة والمتعلم هو الطالب هذا العلم والمعلم من يدل الناس على ما جاءت به الرسل لكن في بعض مؤلفات الغزالي نجد عدة تعريفات للعلم وكذا تصنيفات متعددة ومتنوعة أيضا للعلوم ففي " الإحياء " نجد على العلوم تعريفا يشابه تعريف الفلاسفة ونورد بعض التعريفات كما جاءت في مؤلفاته ، ونبدأ بالمقارب به المؤيدة إلى التعريفات

1- أسماء أخرى للعلم يذكر الغزالي في " الإحياء " أسماء العلم بما هو علم طريق الآخرة وهذه الأسماء هي الفقه ، الحكمة ، الضياء ، النور ، والهداية والرشد³.

¹ -حسن بزون ، المعرفة عند الغزالي ،ص205.

² -مرجع نفسه ص 160.

³ - أبي حامد الغزالي ، إحياء العلوم الدين المجلد الأول ، مصدر سابق ص2.

2- العلم بآثاره: مثل قوله: " العلم دليل يورث الخشية والورع وحياة القلوب من العمى وقوة البدن أو الأبدان من الضعف ".¹

يقوم الغزالي بتصنيف العلوم وخلال ذلك يقارب العلم من بعض وجوهه ، فنراه يعرف علم المكاشفة بأنه : " عبارة عن نور يظهر في القلب "².

3- مقارنة موضوعه وطريقة تحصيله : في الباب الثالث من الإحياء يذكر الغزالي تعريفا للعلم عن لسان سائله " لعلك تقول " العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى ³ ويضيف الغزالي بقوله أن العلم بالقرآن هو العلم في عصر الأول للإسلام. فلخص ذلك إلى القول بأن الغزالي قد راح في تعريفه للعلم عنه التعريف الذي أعطاه في كتاب " الإحياء " حيث قال " العلم هو الحصول مثال أو صورة الشيء في مرآة القلب " وهو تعريف يقوم على نظرة انعكاس الشيء في القلب أو حصول صورته ومثاله في مرآته ، ولذا يصبح العلم مجرد انعكاس آلي بسيط وبديع في آن حيث تالأأت أنوار الله وإشعاع الحق في القلب المظهر النقي الصافي ويصبح العالم الذي هو قلب مجرد مكان للانعكاس والمعلوم الذي هو المصدر مجرد معكوس فيه ⁴ فهنا نجد الغزالي قد أشار إلى عدد من أسماء العلم بكل الطرق وبع هذا جاء ذكره عن فضيلة العلم.

فضيلة العلم :

احتلت مسألة العلم مكانا بارزا عند الفرق الإسلامية وكذلك نظرية المعرفة عند الغزالي فخصص لها بعض الرسائل ، كرسالة العلم ، وعند العلم والرسالة الدينية ومنهاج المتعلم وصدر بها جملة من كتبه أبرزها : إحياء علوم الدين حيث جعل الغزالي كتاب العلم أول كتبه الأربعين ⁵ حيث

¹-المصدر نفسه، ص11.

²-المصدر نفسه ص: 20.

³- حسن بزون المعرفة عند الغزالي مرجع سابق ص: 23 .

⁴- حسن بزون المعرفة عند الغزالي النظرية التربوية التعليمية ، (مرجع سابق)، ص29.

⁵- حسن بزون، المرجع السابق ص 41.

أشار إلى مسألة العلم ونكر فضيلة العلم والعلماء ، وراتبهم وآدابهم وآداب صحبتهم والتعليم بين أيديهم

يرى الغزالي أن مفهوم العلوم قد تبدل لدى أهل العصر وابتعد عن معاناة الذي عناه الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه "طلب العلم فريضة على كل مسلم" وصار يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع شيء سوى رسوم جدلية في مسائل اخلاقية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والأخبار وعلم المذهب وغيره¹.

العلم عل طريقة الصوفية:

في الإحياء يرى الغزالي ، أن العلوم قصور الموجودات وجميعا موجودة في اللوح المحفوظ وأن الله حين خلق العالم خط بقلمه في اللوح المحفوظ فكان العلم الإلهي بالموجودات على وجودها . فكل شيء قبل أن يوجد عالم الملك فالشهادة ، مثال في اللوح المحفوظ والعلم بحقيقة

الأشياء هو العلم إذن بالمثالات التي في اللوح المحفوظ والعلم هو عبارة عن حصول المثال في القلب ولذلك فالطريق ، الأول للعلم هو الحصول المثالات في اللوح المحفوظ في القلب وحصول هذه الصور في قلب هو عند الغزالي كحصول الأشياء من المرآة فالقلب العالم هو عنده كالمرآة، والمعلوم هو مثال حقائق الأشياء² وما يحجب القلب عن اللوح المحفوظ شبيه بما يحول دون انكشاف الصورة في المرآة وهذه إشارة لهذه الأمور:

أحدهما: نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور ويشكل

الثاني: صدئة العلم وإن كان تام الشكل

الثالث: لكونه معدولا به عن جهة صورة إلى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة

¹ المرجع نفسه، ص 42.

² - أبي جامد الغزالي إحياء العلوم الدين ، ج 1 مصدر سابق ص 80.

الرابع: للجهل بالجهة التي فيها الصورة حتى يتعذر بسببه أن يحاذي بها شطر الصورة وجهتها وتقابلها أسباب أخرى نُحجب القلب عن المثالات التي في اللوح المحفوظ

أولاً: نقصان في ذاته كقلب الصبي

ثانياً: كثرة المعاصي التي تتراكم على وجه القلب

ثالثاً: أن يكون غير منشغل بلذات الحياة فلا ينكشف له العلم الحقيقي

الرابع أن يكون محجوباً باعتقادات تقليدية جمدت في النفس فصارت حاجباً بينه وبين إدراك الحقائق.

الخامس: الجهل التي يقع منها العثر على المطلوب فإن طالب العام لا يمكنه أن يحصل بالجهول إلا بالشكر للعلوم.¹

تبين من هذه الأسباب أن كشف الحجب يقتضي إزالتها أي يقتضي أن يكون طالب العلم كامل القلب مهياً لسلوك الطريق ثم يبدأ بتطهير القلب من المعاصي ومما علق به ثم أن يتعد عن الانشغال بالأمور الدنيوية والجسمانية ويتجه بالكلية نحو الله ، وينزع التقليد من قلبه ويعرف طريق الحق فإذا رفعت أسباب الحجب هذه انفتح باب القلب الداخلى إلى عالم الملكوت فيطالع القلب اللوح المحفوظ فنرى الأشياء فيه فيتفجر إليه العلم وهذا العلم هو العلم الرباني الحاصل من غير تعلم وهو النور الذي قذفه الله في الصدر .

طريق كشف الحجب هذه هي طريق الصوفية التي لا تتم الا بعلم وعمل حاصل علومهم وتحصيل علومهم يتم بالذوق والسلوك شروط هذا الطريق ، تطهير القلب بالكلية عما سوء الله تعالى واستغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله²

نستخلص مما سبق أن القلب هو مصدر المعرفة وأن العلم كله من عند الله وعلى العابد الطالب للعلم أن يتجلى بالصبر للولوج إلى المعرفة والعلم المراد.

¹ - حسن بزون المعرفة عند الغزالي مرجع سابق ص143-144.

² محمد بن محمد الغزالي ، المنفذ من الضلال مصدر سابق ص120.

التصوف عند الغزالي:

تعريف الغزالي للتصوف:

عرف الغزالي التصوف تعريفا موجزا وإذا كان جامعا قال : عن التصوف أنه التخلي عن المحرمات والموبقات والتخلي بأحلى الصفات وتجلي معرفة الله معرفة تحيط بذاته وصفاته نظرة المتصوف : تدعو إلى العلوم الدين التي تهيء المسلم للحياة والآخرة. نظرة الإنسان : تعود إلى كل العلوم ومختلف الثقافات فمن انتقده كان نقده موجها للنظرة الصوفية وهذا ظلم الغزالي الذي يقول : ولا ينبغي أن تغير رأيك في طلب العلوم الدينية بما حكيناه عن طريق الصوفية **فلا بهم** أن يعتقدون حقارة العلوم بل يعتقد كل مسلم **خدمتنا** وعظمتنا وما ذكره إنما أوردوه بالإضافة إلى مرتبة الأنبياء والأولياء.¹ و التصوف هو طرح النفس في العبودية و تعلق القلب الربوبية و قيل كتمان الفاقات و المدافعة الآفات

قال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا الكدر و امتلاك من الفكر واستوي عنده الذهب والمدر و قيل أنه تصفية القلب عن مرافقة البرية والمفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية و مجانية الدواعي النفسانية و منازلة الصفات الروحانية و التعلق بالعلوم الحقيقية وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة وقيل الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال لأوقات الخواطر ودوام الاعتراض على الله تعالى² ، ومازال الغزالي يجرع من مناهج الصوفية حتى روي ، ثم اندفع يحدث الناس بما يفهمون من أصول السلوك وقد صرح في كتاب الميزان والأربعين والإحياء يجد به على الصوفية ورفقة بهم وإشفاق عليهم بل أظهر تبعية لهم ونسبته إليهم ، ثم أخذ يحن إلهم الغريب دياره.

¹ محمد أبوريان ، تاريخ فكر الفيلسفي في الإسلام ص185.

² أبي حامد الغزالي، روضة الطالبين و عمدة السالكين، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ن، ص29.

انظر قوله من العابدين وإن اللمعة التي تظهر منا الآن ليست إلا من بقي على منهاج أسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالحارث المحاسبي ، ومحمد بن ادريس الشافعي و المزني ، وخدملة ، وغيرهم من أئمة الدين : رحمهم الله أجمعين ¹.

أصل التصوف:

هذا التصوف الذي يترسم الغزالي آثاره أصحابه ليس في جملة مما تدعوا إليه الشريعة الإسلامية ، وإنما هو مزيج من عدة من هندية وفارسية ويونانية ، نقلت إلى المسلمين وصادفت هوى في نفوس الزاهدين منهم ، فوسموها اسم الدين ووضعوا لها على حساب القواعد والأصول ، ويمكن الحكم بأن ما في التصوف من الدعوة إلى ظاهرة الباطن ، وحب الخير وبغض الشر ، وما إلى ذلك مما يتعلق بخلوص النفس البشرية من حيث الصفات ، يرجع في جوهر إلى جروح الإسلام أما ما يختص بقطع العلائق مع الناس ، والتزهيد في الحياة ، فهو يعبد عن روح الدين لأن الإسلام دين فتح وسيطرة ، هو يعد معتنقية لأن يكونوا سادة ، بخلاف التصوف فإن جليس أصحابه أرواح العبيد. ²لحل الحلال و الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه و أفعاله و أوامره و سنته ومن لم يحفظ القرآن الكريم و يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مضبوط بالكتاب و السنة أخذ هذا المذهب بالورع و التقوى لا بدعاوي. و التصوف أوله علم وأوسطه عمل و آخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد و العمل يعين عن الطلب و الموهبة تباع الغاية الأصل ³.

¹ ذكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (المرجع السابق)، ص80.

² زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ، مرجع نفسه ، ص82

³ أبي حامد الغزالي، روضة الطالبين و عمدة السالكين، مرجع السابق، ص 31

طرق الصوفية :

ثم إني ، لما فرغت من هذه العلوم ، أقبلت بجمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما فتم بعام وعمل ، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتهم المنبثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله¹ و تحول الغزالي من الفلسفة إلى التصوف بعد أن استقر في وعيه ووجدانه أن الصوفية هو السابقون في طريق الله تعالى ، خاصة أن سيرتهم أحسن سيرة وطريقتهم أصوب الطرق و أخلاقهم أذكى الأخلاق ويرد أن التصوف هو المنهج الأفضل في تلقي المعرفة اليقينية الملائمة².

كان العلم أيسر على العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل (قوت القلوب (لأبي طالب المكي رحمه الله وكتب الحارث المحاسبي عن (الجنين) و الشبلي و أبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم ، وغيرهم من المشايخ ، حتى اطلعت على لمة مقاطعهم العلمية وحملت ما يمكن أن يحصل من طريقتهم بالتعليم والسماع ، فظهر لي أن أخص خواصهم ، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات ، وكم الفرق بين أن تعلم حد الصحة وحد الشبع و أسبابها وشروطهما وبين أن تكون صحيحا وشبعان ، وبين أن تعرف حد السكر وأنه عبارة عن حالة تحصل من استلاء أجرة تتصاعد من المعدة على معادن الفكر ، وبين أن تكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران وما معه من عمله شيء أو صاحي يعرف حد السكر كأنه من ما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها ، وبين أن تكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا ...

فعلمت يقينا أنهم أرباب الأموال لا أصحاب الأقوال ، وأن يمكن فتحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم ، بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل معي،

¹ الغزالي ، منفذ من الضلال ، ص30

² الشيخ سعد شرل و حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، صالون أفنان دوره الثقافي ، 01-11-2007

من العلوم التي حرمتها والمسالك التي سلكتها ، في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية، إيمان يقيني بالله تعالى ، النبوة وباليوم الآخرة .¹

هذه الأصول الثلاث من الإيمان كانت قد رسخت في نفسي لا بديل معين محرر بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها.²

أنفاس التصوف :

إنك لترى الغزالي يحاكي الصوفية في أنفاسهم خطوات قلوبهم ويسايرهم خطوة خطوة في ذم الناس وشكوى الزمان وأظهر ما يكون هذا في ذم الأنقياء المزيفين ، وسترى أنه في كتبه الأخلاقية قد شرب حب من يسميهم علماء الآخرة ، حتى لبست حالة بهذه الأبيات.

وما صحبوا الأيام إلا تعضنا

وما وجدوا من حب سيدهم بدوا

أفاضل صد يقون أهل ولاية

إلى سيد السادات قد جعلوا **العقدا**

تحلل عقد الصبر من كل صابر

وما حلت الأيام من عقودهم عقدا

كنا في الصدر الأول ملوكا فصرنا سوقه، وكمنا فرسانا فصرنا رجالا وليتنا لا نقطع عن الطريق والله المستعان على المصائب ، وهو المسؤول أن لا يسلبنا هذا الرمق ، إنه جواد كريم، منان رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .³

- ويقول في كتاب ميزان العمل ، فلو أن الله حث على الفقه والطب والرياضة إلى آخر العلوم في

قلوب طوائف عن الناس ليقين هذه القلوب معطلة ، وليسوا بين النظام الكلي .

- كما أننا لا نجد تعارضنا بين أقواله تلك وتقسيمه العلوم إلى ما هو :

¹ الغزالي ، منفذ الغلال ، مصدر نفسه ، ص30

² نفس المصدر ص 31

³ زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ، مصدر نفسه ص 81.

فرض عين : علوم العقيدة والشريعة ، بتعليمها كل الناس ، محافظة على الدين وأتباعه النهجة.
فرض كفاية : اللغة والطب والحساب والكيمياء والنحو والحفظ ولا يخص عن فكر الغزالي إذا إن
اتقان اللغة تخدم علوم الدين واللغة لا يفترقان والرياضيات ولا سيما النهضة الحديثة¹.

ظفر الطالبون واتصل الوصل
ل وفاز الأحباب بالأحباب
ويقين من بين حيارى
بين الوصال والاجتناب
نرتجي القرب بالعباد وهذا
نفس حال المحال للألباب
فاستهننا من شربة تنهب الفم
وتهدي إلى طريق الصواب
يا طيب السقام يامرهم الجر
يا منقذي من الأصوات
لست أدري بما بما أداوي سقامي
وبماذا أفوز يوم الحساب

من هنا نرى بنقل كلمات تحتاج إلى قيد من الشريعة ويسكت عنها لا يقيدها بشيء وأكثر
ما أنكره عليه معاصروه لم يأتيه إلا من جهة استسلامه للخطرات الوجدانية ، التي علقت بنفسه من
قراءة كتب التصوف ، حيث اعتزل الناس في دمشق وبغداد.²

على أن النقاد لم يتركوا له إلا أنهم صحيحا ، بل رموه بجهل التصوف وسلوكه في بطل فيها
النسيم، حتى اضطر الزبيدي وغيره إلى أن يثبتوا أنه لم يزد على أن حالمي ما في قوت القلوب
والرسالة القشرية من مختلف الآراء في كرى السلوك³

والطريق الصحيح لفهم آراء الغزالي وأفكاره التربوية إنما يكون باستبيان النهج الذي اختاره بعد طوفه
سنوات عدة في طرق مختلفة طلبا للمعرفة الحقه ألا وهو نهج التصوف :

¹ محمد أبو ريان ، تاريخ فكر الفيلسفي في الإسلام ، مرجع نفسه ص362

² زكي مبارك ، الأخلاق عند الغزالي ، مرجع سابق ص83

³ المرجع نفسه، ص 84

لقد اكتشف أن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها القائمة في اللوح المحفوظ أو العلم اللدني ، وهو العلم الذي يفيض من الذات الإلهية على السالكين طريق المجاهد والتعبد والزهد ، حيث يمكن أن تزول الحجب التي تحول بين القلب وبين معرفة الحق. إنه يرى أن مهم التفرقة بين المعرفة الصوفية والأنبياء ومعرفة العلماء، فالعلماء يحاولون إزالة الحجاب بين القلب واللوحة المحفوظة بالتحصيل والمذاكرة والاكْتساب والتعلم ، وهنا يمكن أن تحدث أخطاء أما الأنبياء والأولياء فذهب رياح الألفاف من لدن المولى عزوجل فتزيله لهم من غير بذل عناء منهم فإذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية ، فذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون ، والبحث عن الأفاويل و الأدلة المذكورة ، بل قالوا : الطريق الدنيوية كلها والإقبال بكنه المهمة على الله سبحانه وتعالى¹. ومتى حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده ، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم ، وإذا تولى الله أمر القلب ، فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب ، وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب الغفلة ، بلطف الرحمة وتالأآت فيه حقائق الأمور الإلهية².

الشك و اليقين:

يرى الغزالي أن الشك بجميع المعارف التي يتلقاها المرء عن طريق التقليد يعد أمراً ضرورياً في أثناء التطور العقلي، وذلك لأن الشك وحده هو الذي يجعل الوصول إلى الحقيقة أمراً ممكناً، يقول الغزالي في ذلك: " الشكوك هي الموصلة إلى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يصر، ومن لم يصر بقى في عمق و الضلال ". وينبغي أن يكون واضحاً أن الشكوك التي يتحدث عنها الغزالي هنا تختلف تماماً عن الشك الإرتيابي وذلك لأنها لا تنكر الحقيقة كما ينكرها الشك الإرتيابي، وإنما هي شكوك تبحث عن الحقيقة المطلقة وتحاول أن تجد لها أساساً راسخاً³.

¹ سعيد إسماعيل على ، أصول التربية العامة ، المرجع السابق ص 336

² نفس المرجع، ص 337.

³ - محمود جمدي زقراوي، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، دار المعارف، القاهرة، دط،، 1998، ص: 67.

ونلاحظ هنا أن ما قدمه الغزالي أن الحقيقة لا تخلوا من الشك وهي التي يتم بها بناء معارفنا، أصبح الغزالي شخصية مختلفة عن كل فرقة فهو شخصية مختلفة عن كل فرقة فهو ناقد وباحث في نفس الوقت يؤمن بإمكان الحقيقة.

لكن على أساس من الشك والتمحيص المنهجي وهذا الشك الذي اعتنقه الغزالي هو منهج للبحث عن الحقيقة، لم يمنعه عن الاقتناع التام بالحقيقة، وعن الاعتراف بإمكان معرفتها ولكن الذي كان يشغله هو تمحيص هذه الأداة العارفة للحقيقة واليقين، ومن ثم تجاوز قنطرة الإيمان بالحق إلى الإيقان به يقينا لا يقارنه إمكان الغلط والوهم فيه¹، فشك الغزالي إذن يعتبر نتيجة طبيعية لظروف عصره القاسية وهو في نفس الوقت ثورة على المجادلات المتوترة المعقدة الجافة، وكأن تلك الحال باعثة على التساؤل والحيرة والشك المنهجي عند الغزالي تتضح قواعده من خلال كتابه المنقذ من الضلال، الذي يعد نوعا من التاريخ الذاتي، الذي يكشف بحق عن التطور العقلي والروحي لحياة الغزالي، لقد بدأ الغزالي كما يبدأ العقليون النقديون، فرفض الجميع المعلومات السابقة التي تلقاها عن المجتمع وعن الوالدين والمعلمين والتي أرجعها التقليد الذي هو منهج العوام التي تقبل ما يعرض عليها دون أن تعرضه على محك النظر ولكن لم يكتفي بالوقوف حد الرفض المطلق للمعلومات السابقة، بل جعل الفطرة الأصلية نقطة انطلاقه والتماس اليقين والفطرة الأصلية هي حالة الإنسان مجردا عن العقائد والوراثة والباحث الذي يكون على هذه الشاكلة يكون لابد له من مقياس يطمئن إليه نفسيا وعقليا به توزن الآراء والمذاهب ليقرر الرأي في ضوء هذا المقياس، ففي نظره أن العلم اليقيني هو مقصد وغاية لكل باحث غير مقلد².

شك الغزالي في الحس:

بدأ الغزالي باختيار الحواس مفترضا أن اليقين الذي يبحث عنه قد يكون موجودا في المعرفة الحسية، لكنه بعد بحث دائم ثبت له أن المحسوسات مليئة بالأخطاء والمغالطات النافية لليقين لذلك

¹ - محمد حسن مهدي، لفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص: 43.

² - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، الأردن، 1976، ص: 359.

رفضها وطرحها جانبا يقول الغزالي: "أقبلت بجد بليغ أتأمل في المحسوسات وأنظر هل يمكنني أن اشكك نفسي فيها فانتهي بطول التشكك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات وأقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الظل فتراه واقفا غير متحرك، وأنه لم يتحرك دفعة واحدة بغتة على التدرج ذرة ذرة حتى إنه لم تكن له حالة الوقوف وتنظر تلك الحاسة إلى الشمس فتراها صغيرة جدا، وأن الكواكب تبدو لها كأنها دنانير على بساط أزرق في حين أن العقل ببراهينه يعرف أن قرص الشمس أكبر من الكرة الأرضية، وأن الكواكب تبدو لنا¹، ويقرر الغزالي أن الحواس تخدعنا وأن المعارف الحسية بناء على ذلك عارية من اليقين ولهذا فلا يمكن أن تعد علما حقيقيا².

إن هذا الاختيار للحواس أكد الغزالي أن شكه فيها كوسيلة من وسائل الإدراك والمعرفة اليقينية كان شكا صحيحا ذلك أن الحس قد يحكم على الساكن أنه متحرك وعكسه وعلى الكبير بأنه صغير والعكس ومن هنا قرر أن المعرفة الحسية جميعها غير يقينية ولذلك لا تمثل علما حقيقيا³.

شك الغزالي في العقل: شرع الغزالي بعد ذلك في اختيار العقل و استدلالاته المنطقية بعد أن رأى ما تنطوي عليه المعارف الحسية من خداع و شكوك، ولهذا قرر رفضها مبدئيا في أثناء مواصلة السير للبحث عن العلم اليقيني، و ذلك طبعا للمبدأ الذي يتمثل في أنه لا ينبغي أن يعترف بصفة العلم اليقيني إلا للمعرفة المستمدة من مصدر مؤكد وغير قابل للشك.

إن أولية و يقين المبادئ العقلية تبدو في بادئ الأمر غير قابلة للشك، و يقول الغزالي: لعله لا ثقة إلا بالعقليات، التي هي من الأوليات، كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة، و النفسي و الإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما في وقت واحد. لكن الغزالي شك فيها أيضا، لأننا نستطيع أن نتصور وراء حاكم العقل حاكم آخر، إذا تجلى كذب العقل في حكمه، فكيف نثق بالعقليات؟ فعقل يكذب الإحساس، والإحساس يكذب العقل: كأن هنالك مأساة

¹ - محمد حسن مهدي، ظاهرة الشك بين الغزالي وديكارت، المرجع السابق، ص: 38 .

² - محمود حمدي زقزاي، المرجع السابق، ص: 68.

³ - محمد حسن المهدي، المرجع السابق، ص: 38.

تنتصر فيها المحسوسات على العقليات تارة، والعقليات على المحسوسات تارة أخرى، يقول الغزالي: فقالت المحسوسات: بما تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثفتك بالمحسوسات؟ وقد كنت واثقا بي، فجاء حاكم العقلي فكذبني، و لولا حاكم العقلي لكنت تستمر على تصديقي.¹ فالذي يشتغل بالعلوم، كما هو واضح من كلام الغزالي يتوصل عن طريق الحدس إلى معارف كثيرة، غير أنه لا يستطيع أن يبرهن عليها، وهذه المعارف يصل إليها المرء عن طريق عقلي علمي دارس، كما أن الذي يحصل على هذه المعارف لا يستطيع أن يشك فيها. لأن هذه المعارف الحدسية فيها اليقين المطلق، الذي ينشده الغزالي للعلم الحقيقي.² فالمعرفة الحدسية إذا نور يقذفه الله تعالى في الصدر يشاهد الباحث عن الحقيقة، في هذا النور التأسيس المطلق للحقيقة التي تتمثل في معرفة الله تعالى. يقول الغزالي في كتابه "الإحياء": إن معرفة الله تحدث بواسطة هذا النور.

قد صور الغزالي عقل الإنسان، تصويرا حسيا، و يعني العقل حين يكون قد تظهر وصفا، أي تحرر من كل تدخل عن طريق الحس والوهم، يقول الغزالي: إنه أنموذج من نور الله، و لكن العقل استعار النور من الله تعالى، إذ أنه يتلقى النور منه فالله هو الذي يرسل النور، لأن الله وحده هو الذي يسمى نورا بالمعنى الحقيقي، كما صرح بذلك الغزالي في مشكلة الأنوار.³

لقد رأى كل من الغزالي و ديكارت ما تنطوي عليه المعارف الحسية من خداع وشكوك، ولهذا قرر رفضها بصفة مبدئية وعدم الاعتداد بها في عملية بحثهما عن الحقيقة، وذلك انطلاقا من المبدأ الذي ارتضياه، والذي يتمثل في عدم الاعتراف بصفة العلم اليقيني إلا للمعرفة المستمدة من مصدر مؤكد وغير قابل للشك على إطلاق. ويتحول الغزالي عن هذه المعارف الحسية لكي يبحث عن مدى يقين المجموعة الثانية من المعارف وهي المعارف العقلية الأولية.⁴

- محمد حسن مهدي بخيت، ظاهرة الشك بين الغزالي و ديكارت، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن (عمان)،

¹ ط1، 2012، ص39.

² - الغزالي، إحياء علوم الدين، (المرجع السابق)، ص58.

³ - محمد حسن مهدي بخيت، ظاهرة الشك بين الغزالي، (المرجع نفسه)، ص42.

⁴ - محمود حمدي زقزوق، المنهج الفلسفي بين الغزالي و ديكارت (المرجع السابق)، ص40.

التربية الدينية:

إن التربية الدينية التي ينشأ من خلالها الطفل على مراعاة التعاليم الإسلامية، هي الهدف الأول بالنسبة للغزالي، خاصة وأن عصره امتاز بالفساد، والابتعاد عن الأوامر الشرعية، التي حثّ عنها القرآن والسنة، وذهب الناس وانصرفوا إلى أمور الدنيا، ونسوا آخرتهم¹.

لقد كان الهدف من التربية عند الغزالي هو التقرب هو التقرب إلى الله أولاً، ثم سعادة الآخرة والدنيا. فكان الغرض دينياً، الذي لا يمكن الوصول إليه إلاّ بالعلم أولاً ثم العمل ثانياً لأنه "لا طريقة إلى الوصول للقاء الله إلاّ بالعلم والعمل"².

لا يمكن العلم إلاّ بتعلّم المبادئ والقيم الدينية، حتى ترسخ في الطفل، ومن خلالها يدرك ماله وما عليه. والعلم ضروري خاصة "أن الدنيا مزرعة الآخرة ومنها النزود، ومن لم يكسب السعادة وهو في الدنيا، فلا سبيل له إلى اكتسابها بعد موته"³.

هذه السعادة لا يمكن أن تتم إلاّ بمراعات التعاليم الإسلامية التي جاء بها الإسلام من حثّ على الأوامر واجتناب النواهي. والطفل لا يدرك ذلك إلاّ بالتعلم. لأن العمل لا يقوم إلاّ بالعلم بكيفية العمل.

لم يقتصر ذكر الغزالي على دور التعلم في التربية الدينية، بل أكد على تأثير التعلم بالتربية الدينية بحيث يكون الدين المرشد إلى الطريقة المستقيم لأن "العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلاله"⁴

إن علاقة التعلم بالتربية هو الدينية، علاقة تأثر وتأثير، وكلاهما مكمّل للآخر، خاصة إذا كان العلم لما ديني.

¹ - سيد ابراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، الناشر، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1974، ص1.

² - الغزالي، الإحياء علوم الدين، ج2، مصدر السابق، ص: 2.

³ - الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، (المصدر السابق)، ص133.

⁴ - الغزالي، أيها الولد المحب، تح وتق: عبد الله أحمد أبوزينة، (المصدر السابق)، ص 45.

يرى الغزالي أن العقيدة يجب أن تقدم للطفل منذ نشأته الأولى، وذلك: " بالحفظ و التلقين والاعتقاد، والتصديق، ذلك يحصل للصبي بغير برهان"¹.

هنا ينطلق الغزالي من مسلمة واعتقاد أن قلب الطفل ورقة بيضاء مهيأة من طرف الله لتلقي الإيمان، ويكتشف بذلك في السن متقدم قليلا معنى هذا الإيمان شيئا فشيئا. ويعترف الغزالي أن الإيمان بالتقليد، وإن كان ضروريا إلا أنه من الأمور الحساسة ويحتاج إلى التقوية والتثبيت ولذلك يوصل بحفظ الطفل عن سماع النقاشات التي لا فائدة منها: "لأن ما يفسده الجدل أكثر مما يصلحه"²

إن الأطفال حسب الغزالي كائنات حساسة، يطلب معها الرفق و العطف و الشفقة والحنان، وخاصة المساواة بينهم. ومثل هذه الأفكار نجدها في النظريات التربوية المتقدمة وهذا لا يعبر سوى على أن الغزالي ذو مذهب تربوي أصيل³.

¹ - الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، (المرجع السابق)، ص161.

² - عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الغزالي، (المرجع السابق)، ص62.

³ - الغزالي، أيها الولد، (المرجع السابق)، ص47

المبحث الثالث: أهداف التربية عند الغزالي

إن استعراضنا للطبيعة البشرية عند الغزالي، يقودنا إلى القول أن أهداف التربية عنده تأسس مباشرة فوق قاعدة هي ذاتها هذه الطبيعة، إن أول هذه الأهداف هو تحقيق الكمال الإنساني للتقرب من الله، وذلك بتعليم الطفل المثل العليا، لأن: "قلبه جوهرة ظاهرة خالية من نقش"¹. لكي يبلغ الإنسان هذه الغاية عليه أن يكون مؤمنا فاضلا، تكون روحه مسيطرة على جسده، بما فيه من عوائق و شهوات وغرائز، فهو يولد محايدا من الناحية الأخلاقية، وعلى مدى ما تسيطر الروح أو يسيطر الجسد يتجه الإنسان إلى القرب من الله أو البعد عنه². لذلك فإن النفس التي وصفناه بالسداحة و الخلاء من أي نقش، إذا عودت الخير نشأت عليه وإذا عودت الشر سقيت و هلكت³.

ليس فقط المرابي هو الذي يؤثر في الإنسان أو الطفل، بل كل من الملائكة و الشيطان يؤثران فيه دائما: "أصل الفطرة صالح لقبول أثر الملك و قبول أثر الشيطان، صلاحا متساويا"⁴.

هنا يظهر فضل التعليم بتزويد الإنسان بالقدرة على التمييز بين الخير و الشر، وبذلك وقياته من آثار الشيطان، وعندما يتوصل الإنسان إلى التمييز بين الخير و الشر، يكتسب مجموعة من الفضائل التي تساعد على تحرير قلبه و تهيمته للوصول إلى الحقيقة و السعي وراءها. إذا يذهب الغزالي إلى أن الطبيعة البشرية مرنة وقابلة للتشكيل عن طريق التربية و أن البيئة الاجتماعية لها أثر بالغ في تكوين المؤمن الفاضل.

كما نلاحظ أن التربية عند الغزالي على خلاف ما رأيناه عند أفلاطون تتميز بطابعها الديني الخلقى، مع اهتمامها بشؤون الدنيا، والأكثر من ذلك فإن الغزالي يرى أن الإعداد لشؤون الحياتية

¹ - محمد أحمد عز الدين، تربية الولد عند الغزالي، مطبعة الشرق الأدنى، دمشق، د.ط، 1963، ص 5.

² - محمد لبيب النجيجي، في الفكر التربوي، (المرجع السابق)، ص 91.

³ - محمد أحمد عز الدين، تربية الولد عند الغزالي، (المرجع نفسه)، ص 5.

⁴ - محمد لبيب النجيجي، في الفكر التربوي، (المرجع نفسه)، ص 91.

أفضل سبيل للإعداد لشؤون الآخرة، لأن السعادة في الدنيا هي الطريق إلى السعادة في الآخرة، وهذه الآخرة يعتبرها الغزالي أسمى و أبقى. لكن هناك من وجه انتقادا إلى هذه النزعة التي رأيناها عند الغزالي، وقال أنها: " تميل كثيرا إلى الروحانية وهذا يتفق تماما مع اتجاهه الصوفي¹ .

حتى إن اختلفت أهداف العملية التربوية باختلاف المربين المسلمين، فهناك من يركز على الهدف الديني المتمثل في معرفة الدين علما و تطبيقا، وهناك من يفصل هذه الأهداف إلى دينية و عقلية و ثقافية، إلا أنه و رغم هذه الاختلافات في التركيز و التفصيل، فهم في الحقيقة يجمعون على غرض واحد و عام وهو الغرض الديني و الدنيوي معا، يقول محمد أحمد عز الدين: " التعليم عند المسلمين كان يرمي إلى أربعة أغراض، غرض ديني، غرض اجتماعي و التلذذ العقلي و غرض مادي"².

حيث أن المسلمون يهدفون إلى إعداد الفرد المؤمن للحياة الدنيا و للحياة الآخروية على حد سواء، عملا بالتعاليم التي جاء بها الإسلام.

هذه التربية من جهة تهدف إلى تنمية الصفات المؤهلة للحياة الأخرى من خشية الله و التحلي بالأخلاق الحسنة و حب الخير و من جهة أخرى تهدف لإلى تنمية الصفات المؤهلة للحياة الدنيا من حب للعمل و إتقان له، لكن في النهاية تهدف التربية الإسلامية إلى بلوغ الكمال الإنساني.

الهدف من التربية عند الغزالي هو تكوين الفاضل الذي يستطيع أن يصل إلى سيطرة الزوج على البدن سيطرة تؤدي لمعرفة هذا العالم. وعلى الوصول على أساس هذه المعرفة بحثا عن الحقيقة إلى جوهر عالم الأمر و الملكوت. وهنا يرى الغزالي أن الإنسان يولد مجالدا في الناحية الأخلاقية و على مدى ما تسيطر الروح أو يسطر الجسد نتيجة الإنسان، الإنسان القرب من الله أو البعد عنه فالقلب الإنساني كما يقول الغزالي: "بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك و لقبول آثار الشيطان صلاحا

¹ -محمود الرازي شفشق، الاصول الفلسفية للتربية، دار البحوث العلمية، ط4، 1982، ص139.

² -محمد أحمد عز الدين، تربية الولد عند الغزالي، (المرجع نفسه)، ص24.

متساويا"¹، لأن الإنسان يتعرض لتأثير الملائكة كما يتعرض لتأثير الشيطان ومهم بالنسبة للإنسان أن يميز ما يلهمه إلى عمل الخير و بين ما يدفعه إلى عمل الشيطان. والعلم والتعليم هما اللذان يؤديان إلى تحقيق قدرة الإنسان على هذا التمييز، وإذا ما استطاع الإنسان أن يحقق هذه القدرة على التغيير بين ما يلهمه الخير وما يدفعه إلى اكتساب مجموعة من الفضائل، يستطيع معها، أن كرر عليه مستعدا لذلك أن يصل إلى الحقيقة وإن سعى وراءها وهكذا الروح على الجسد، وهكذا يرى أن السيئة الاجتماعية أثرها الأكبر على تشكيل الإنسان².

الأهداف التربوية السلوكية العامة:

- 1- التوحيد و الوجود: لقد جاء الإسلام بأسمى عقيدة في الإله الواحد، صححت فكرة العقائد
- 2- تنظيم المجتمع: أساس المجتمع السليم إقرار مبادئ الأخوة و التعاون والمساواة و المشاركة القائمة على ممارسة الحقوق والواجبات.
- 3- الهدف الإنساني: إن التربية في جوهرها عملية إنسانية، وأن الإسلام رسالة موجهة للناس أجمعين ذكورا وإناثا على تعدد أجناسهم و لغاتهم وألوانهم و أزماتهم، فالمساواة هي الأساس.
- 4- توجيه طاقات الأمة توجيهها سليما: يرى الغزالي أن تعمل التربية الخلقية على ترقية النفس الإنسانية نحو الكمال سواء أكان في مجال الفكر أم في مجال السلوك، وفي هذا حفظ لطاقات النفس الإنسانية و توجيهها لتؤدي وظائفها بشكل مناسب.
- 5- تحقيق العلم هدفا تربويا: ندى الإمام باقتران العلم و الممارسة الهادفة المنتجة النافعة للجماعة، فتربية هي إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة.

¹ - محمد ليبب النجيجي، في الفكر التربوي، (المرجع السابق)، ص 91.

² - محمد ليبب النجيجي، في الفكر التربوي، (المرجع السابق)، ص 91.

6- الجنديّة الدائمة: يرى الغزالي أن إعداد النفس و تزكية القلب تهدف إلى أن يصبح الفرد أهلاً لحمل الرسالة الإصلاحية، و العمل المتواصل لنيل رضا الله سبحانه و تعالى فهو يعد العابد لا منفعة منه إن لم يشارك الناس أعمالهم و يجاهدون في سبيل الله من أجله، و ركز الغزالي على صفات الجنديّة من خلال التربية الخلقية، إذ يرى ضرورة تعويد الطفل على الخشونة في المفرش والملبس و المطعم، وأن يعود الشيء و الحركة و الرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل.

7- الاستقلالية: يؤمن الغزالي بالاستقلالية في التربية و اتخاذ المواقف الايجابية بغض النظر عن موافقة الرأي العام، وفي هذا يقول الغزالي: " و إياك أن تنظر إلى أهل عصرك، فإنك أن تطلع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله"¹

¹ -عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، (المرجع السابق)، ص177.

خاتمة

يمكننا أن نقول أن الغزالي فعلا قد أنتج في ميدان التربية، فكانت له وجهات نظر عميقة وآراء صائبة، ونظرية قيمة.


كما أننا قد توصلنا إلى معرفة ما تمتع به الإمام الغزالي من العلم و التعليم والتضحية في سبيل الأمة وسيرة حياته العلمية و العملية و إدراك الفكر التربوي ،للإمام أبي حامد الغزالي وأسلوبه في تربية الطفل في طفولته إلى مراحل عدة و تكون مستقيمة و الآداب التي يجب أن يتجلى بها العالم و التعلم، من علو الهمة و الخلق و غيرها ،من الصفات و الخصال العالية، فعلى الرغم من التباين من إمكانيات التربية وحدودها و عدم القدرة على الحسم في التساؤلات حلولها كموضوع يمثل أهم اهتمامات فلسفة التربية فإن هذا لا يحول دون الإقرار بشكل عام، بأن التربية دور كبير في تكوين شخصية الفرد ،الناشئ فالتجاهات التربية الحديثة ترفض أن تكون التنشئة الاجتماعية للطفل عملية سلبية، تقتصر على ممارسه الأسرة و المدرسة و قد تختلف المؤسسات التربوية التي توكل إليها المهمات، كمهمة التربية بالواقع و المجتمع، لأنها تقدم لنا إسهاما كبيرا يمكن أن يوضع ذلك في إطار القاعة الفردية، فكلما كانت التربية وفق منهج سليم يكون المجتمع على أرضية متبينة و العكس ،حيث أن الغزالي رغم أنه حارب الفلسفة جزئيا إلى أنه قدم لنا شيئا في قيمة الفلسفة التربوية وهذا ما لمسناه في كتاب إحياء علوم الدين ، الذي يتطرق فيه إلى الباب الأخلاق و الأمراض القلوب وسبل علاجها إضافة إلى كتاب فكر التربوي و مشروعية على ضرورة أخذ طاقات الفرد و إمكانياته تعين اعتبار في كل ممارسة تربوية فاعلة وهادفة تقوم على أسس علمية و منهجية.

كما تعتبر آراء الغزالي في التربية و التعليم تجاوزا كبيرا للآراء التي سبقته، خاصة التي تميز به الفكر التربوي اليوناني، ذلك أنه كان واقعا من جهة، و متمسكا بالقيم الروحية من جهة أخرى، حيث استطاع أن يتجاوز النظرة الاجتماعية للتربية إلى تحديد المميزات والخصائص الفردية لكل طفل، والتي يقوم التعلم على أساسها و بذلك استطاع أن يضع نظاما تعليميا يقوم على أساس الوعي الكامل بشخصية الطفل المتميزة عن غيره.

يظهر الغزالي قد تأثر باتجاهاته الفلسفية والصوفية في آرائه التربوية تأثراً واضحاً، حيث ركز على الجانب الروحي ولم ينسى في غمرة اهتمامه بالدين الإسلامي و ما جاء به من قيم أخلاقية للأمور الدنيوية، باعتبار أن الدنيا بالنسبة إليه مزرعة للآخرة، لهذا فقد عمد إلى إصلاح مجتمعه بالدعوة إلى إصلاح الأفراد من الناحية الأخلاقية لأن الإسلام مشروع أخلاقي، و ما بعث رسول الله إلا ليتمم مكارم الأخلاق.

إن الباحث في آراء الغزالي يراها متجانسة تماماً مع واقع المجتمع الفاضل، ومع شخصية الفرد المسلم، كأنه يريد أن يقيم مجتمعا كاملا من أفراد صالحين. لهذا فهو يعتبر أبرز شخصية إسلامية بوضعه نظاما تربويا قائما على أسس علمية صحيحة، تقام عليها في العصر الحديث أبرز النظم التربوية. إنه فعلا ذو مذهب تربوي أصيل، وإنه فعلا خرج بعد مشواره الفلسفي الطويل بنظرية قيمة في التربية و التعليم، فهو صاحب نظرية لا تلتقي فقط في كثير من جوانبها مع النظريات الحديثة و المعاصرة، بل سبقتها إلى الكثير من الحقائق، بما يزيد عن ثمانية قرون، وهذا ما جعل أبي حامد الغزالي، رغم الانتقادات التي قدمت له، يكتب اسمه في قائمة المفكرين البارزين.

ما نتمناه من طالب العلم هو يحاول نظر في كتاب الإمام الغزالي ليرى علو الهمة وسعة أفقه، بهذا المعرفة خبايا المجتمع وما نلمسه من خلال هذا البحث المتواضع فما كان من صواب فتوفيق الله تعالى و من كان من خطيئ فمن نسي الشيطان.



قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

الغزالي أبو حامد:

1- المنقذ من الضلال، تح: جميل صليبية وكمال عباد، دار الأندلس، بيروت، دط، دت.

2- أيها الولد المحب، تح وت: عبد الله أحمد أبو زينب، دار الشروق، بيروت، ط4،

1983.

3- رسالة أيها الولد، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ط3، 1969.

4- كتاب العلم من إحياء علوم الدين، تق: رضوان السيد، دار اقرأ، بيروت، ط2،

1985.

5- معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس، بيروت، ط4، 1983.

6- ميزان العمل، تح و تق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1964.

7- إحياء علوم الدين، ج: 1، دن، دب، ط2، 1980.

8- روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار النهضة الحديثة، لبنان، د.ط، د. سنة.

9- معارج القدس، في مدارج معرفة النفس، شركة الشهاب، الجزائر، د.ط، د. سنة.

المراجع:

1. أبراشي محمد عطية ، روح التربية و التعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1993.

2. اسماعيل خليل أبو العينين، أصول الفكر التربوي الحديث بين الإتجاه التغريبي، دار الفكر

العربي، القاهرة، د.ط، د. سنة.

3. بدران شبل و أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة جامعية ، الإسكندرية، ط6،

2009.

4. بوزون حسن ، المعرفة عند الغزالي، النظرية التربوية التعليمية، مؤسسة الانتشار العربي،

بيروت، د.ط، د. سنة.

5. الجبار سيد ابراهيم ، دراسات في التاريخ الفكر التربوي،، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط.4، 1974.
6. الحلبوسي سعد نجم ، دراسات في فلسفة التربية، و المناهج،
7. حمادة البخاري، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1987.
8. رشدان عبد الله و نعيم جعيني، مدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، أردن، د.ط، 2006.
9. زقزوي محمد حمدي ، المنهج بين الغزالي وديكارت، دار المعرفة، القاهرة، د.ط، 1998.
10. سعد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب ،القاهرة، ط.3، 1975.
11. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية العامة، دار المسيرة، أردن، ط2007، 1-2010.
12. شفشف محمد عبد الرزاق ، الأصول الفلسفية للتربية، دار البحوث العلمية، ط4، 1982.
13. شيباني عمر محمد تومي ، من أسس التربية الإسلامية، منشورات المنشأة العامة، د.ب، ط.2، 1982.
14. عاقل فاخر ، التربية قديمها و حديثها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974.
15. عباس محمود، أصول الفكر التربوي، عالم الكتب حديث، أردن، ط1، 2006.
16. عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الغزالي، دار اقرأ، ط1، 1985.
17. عبد الفتاح أحمد فؤاد، في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكرين الإسلام، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.سنة.
18. غالب مصطفى، في الموسوعة الفلسفية، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت.
19. الفرحان محمد، الخطاب التربوي الإسلامي، الشركة العالمية للكتاب، عمان، ط1، 1991.
20. مبارك زكي ، الأخلاق عند الغزالي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د.ط، 2012.
21. محمد أحمد عزّ الدين، تربية الولد عند الغزالي، مطبعة الشرقي، دمشق، د.ط، 1963.
22. محمد حسن مهدي:

- الفلسفة الإسلامية بين الأصالة و التقليد، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، د.ط، 2003.
- ظاهرة الشك بين الغزالي و ديكرت، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن،(عمان)، ط.1، 2012.
- 23.مذكور علي أحمد ، مناهج التربية، أساسها و تطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998.
- 24.الميلادي عبد المنعم ، أصول التربية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د.ط، 2004.
- 25.الناجيحي محمد لبيب، في الفكر التربوي، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1981.
- 26.ناصر إبراهيم، التربية الأخلاقية، وائل للنشر، الأردن، عمان، ط.1، 2002.
- 27.وائل عبد الرحمن التل و محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية و الاجتماعية و النفسية، دار الحامد الأردن، د.ط، 2007.
- 28.اليمني عبد الكريم ، فلسفة التربية، دار الشروع للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2004.

فهارس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر

إهداء

أ-ج	مقدمة
05	مدخل
05	سيرة حياة الغزالي
06	عطاءاته الفكرية
07	المنهج عند الغزالي
10	فلسفة الغزالي
13	تعريف الغزالي للتصوف
14	الغزالي بين الكلام والتصوف والفلسفة

الفصل الأول: الدراسة الجينالوجية

17	المبحث الأول: مفهوم اللغوي للتربية
22	المبحث الثاني: مفهوم التربية بصفة عامة
22	أسباب الاختلاف حول ماهية التربية
24	الجذور التاريخية للتربية
25	التربية كمفهوم الدراسة
26	المفهوم الإسلامي للتربية
29	التربية في علم النفس
31	المبحث الثالث: العلاقة بين الفلسفة والتربية

الفصل الثاني: أصول التربية عند الغزالي

40	المبحث الأول: مفهوم التربية عند الغزالي
43	المبحث الثاني: أصول التربية عند الغزالي
43	الأخلاق عند الغزالي
44	التربية الأخلاقية
45	تعريف الخلق عند الغزالي
46	وسائل التربية الخليقة
47	أسس التربية الأخلاقية
48	أهمية التربية الأخلاقية
50	غاية الأخلاق
51	التعلم
51	تعريف التعلم
52	شروط التعلم
54	غايات التعلم
58	التعليم
58	المنهجية التعليمية عند الغزالي
59	خصال المعلم
61	آداب المعلم وشروطه
64	المنهجية التعليمية في المنهج
67	العلم عند الغزالي
67	ماهية العلم عند الغزالي
68	فضيلة العلم

69 العلم عل طريقة الصوفية
71 التصوف عند الغزالي
71 تعريف الغزالي للتصوف
72 أصل التصوف
73 طرق الصوفية
74 أنفاس التصوف
76 الشك و اليقين
77 شك الغزالي في الحس
78 شك الغزالي في العقل
80 التربية الدينية
82 المبحث الثالث: أهداف التربية عند الغزالي
84 الأهداف التربوية السلوكية العامة
87 خاتمة
90 قائمة المصادر والمراجع
94 فهرس الموضوعات